

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل: - 064100757

- 125088536

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري
بعنوان:

البنية السردية في رواية "الرماد الذي غسل الماء"
لعز الدين جلاوجي

إعداد الطالبتين:

- فيروز بوشارب

- شهيرة بوشارب

لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د. سليمان بوراس	الرتبة	أ م أ	جامعة المسيلة رئيسا
أ. عبد الرحمان بن يطو	الرتبة	أ م أ	جامعة المسيلة مشرفا ومقررا
د. سمير براهيم	الرتبة	أ م أ	جامعة المسيلة مناقشا

السنة الجامعية: 2017م/2018م



شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

نتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن

غمسنا بالفضل واخصنا بالنصح وتفضل علينا بقبول الإشراف على رسالتنا

الماستر أسناذنا ومعلمنا الفاضل الأستاذ "عبد الرحمن بن يطر" الذي سهل لنا

طريق العمل ولم يدخل علينا بنصائح القيمة ، فوجهنا حين الخطأ وشجعنا حين

الصواب ، وكان نعم الناصح ومنحنا الثقة وغمس في نفوسنا قوة العزيمة ولم

يدخر جهداً ولم يدخل علينا من وقته الثمين

أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته وأرضاه بما قسم له

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي

مَعْرِفَةٌ



تعتبر الرواية أحد الأجناس الأدبية لها من الخصائص والمميزات التي تميزها عن غيرها من الأجناس فهي الفن المعبر عن حياة الشعوب باللغة التي بإمكانها رسم اللون وتشكيله وإنشاء الصوت وترنيمه وتحريك المشاعر ، وبناء الآمال والأحلام ، ومن ثم فالرواية في حقيقتها واقع يكتب على الورق وتلعب فيها عبقرية المبدع دورا مهما في تطويعها من خلال الروائي، وعلى مر العصور تطورت الرواية ، وتناولت مشاكل الحياة ومواقف الإنسان منها في ظل التطور الحضاري السريع وعالجت مواضيع مختلفة تاريخية واجتماعية وعاطفية.

وتطورت الرواية العربية بالإستناد على الواقع لتبين مدى تنوع الفكر العربي وإختلاف مذاهبه وتوجهاته وبذلك أصبحت تمثل مكانة مرموقة مقارنة بالفنون السردية الأخرى وفتحت مجالا لتجارب أدبية أخرى فتطورت الى مستوى أرقى وتطورت آلياتها السردية.

والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية عرفت تحولات كبيرة ومررت بمراحل عديدة كمرحلة الاستعمار والعشرية السوداء ومرحلة الحداثة وما بعدها ، خاض فيها الروائي الجزائري تجارب عديدة فهو لم يكن بمنأى عما يحدث في العالم الذي حوله فتشارك معه الفنون الحديثة والمعارف السردية المتجددة، حيث ظهر روائيون تميزوا باستعمالهم لأساليب متميزة تطفح بالإبداع ، وتتضح بالإمتاع وانفرد كل روائي بأسلوبه وخطابه.

اخترنا في بحثنا هذا أن نتحدث عن البنية السردية في رواية الرماد الذي غسل الماء للروائي عز الدين جلاوجي، ومن الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع هو قدرة الروائي في استخدام آليات السرد، اضافة الى رغبتنا في تحليل مكونات النص السردية من خلال الزمان والمكان .



تكمن أهمية هذا البحث في تقصي الجوانب المتعلقة بالبنية السردية وإبراز أهم ما تضمنه نص الرواية من مميزات وخصائص من خلال إضمار كل من تجليات الزمان، الفضاء، إضافة إلى الشخصيات والحدث واللغة في رواية الرماد الذي غسل الماء. أما فيما يخص الإشكالية فكانت:

— ما مفهوم البنية السردية؟

— كيف جسد الروائي عز الدين جلاوي الفضاء في الرواية؟

— كيف ساهم كل من الفضاء والشخصيات في تصعيد أحداث الرواية؟

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي رأينا أنه كان مناسباً لهذه الدراسة.

كما ننوه لبعض العوائق والعراقيل التي كان أهمها قلة المصادر والمراجع التي تخدم هذا البحث إضافة إلى ضيق الوقت.

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة في مدخل هذا البحث تناولنا مفهوم البنية السردية، مكونات السرد ومفهوم الرواية وتطورها.

تعرضنا في الفصل الأول إلى بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء، وقد مزجنا بين دراسة نظرية وتطبيقية، فحاولنا إستجلاء مفهوم الزمن في اللغة والإصطلاح، والزمن كبنية في السرد، ثم آليات المفارقة الزمنية في كل من الإسترجاع والإستباق، ثم قمنا بدراسة الحركة السردية المساهمة في تسريع السرد.

بالإضافة إلى الفصل الثاني الذي تطرقنا فيه إلى بنية الفضاء، فقمنا بتعريف الفضاء لغة وإصطلاحاً، وعلاقات الفضاء بكل من الزمن والشخصية والمؤلف والحدث وأهمية الفضاء وأهم أنواعه في رواية الرماد الذي غسل الماء.

أما فصلنا الثالث الموسوم بعنوان بنية الشخصية حيث ولجناه من خلال تقديم نظري يخص مفهوم الشخصية لغة وإصطلاحاً وقيمة الشخصية في العمل الروائي ووظيفتها وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى.



ثم انتقلنا إلى الجانب التطبيقي أين عملنا الى تقسيم شخصيات الرواية إلى فئتين شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية، لنهني بالأخير خاتمة أو ردنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للبنية السردية في رواية "الرماد الذي غسل الماء".

وقد إعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر و المراجع التي شكلت زاد هذا البحث ومرتكزه العلمي و نذكر منها

* حميد لحميداني بنية النص السردية، حسن بحرأوي بنية الشكل الروائي، جيرار جنييت خطاب الحكاية ، عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، وصلاح فضل النظرية البنائية في النقد الأدبي، وغيرها من المراجع التي إعتمدنا عليها في بحثنا هذا.

في الختام لا ننسى فضل أستاذنا "عبد الرحمان بن يطو" الذي أعاننا بملاحظاته وتوجيهاته السديدة فإليه يرجع الفضل في إيصال هذا العمل إلى الشكل الذي انتهى إليه لذا نتقدم إليه بخالص عبارات الشكر والامتنان والتقدير.

مرحلة تمهيدية

مفهوم البنية السردية

- 1- تعريف البنية.
- 2- مفهوم السرد.
- 3- مفهوم الرواية.
- 4- تطور الرواية العربية.
- 5- تطور الرواية الجزائرية.



1- تعريف البنية:

- لغة:

تشتق كلمة بنية من الفعل الثلاثي "بنى" وتعنى البناء أو الطريقة، كذلك تدل على معنى التشييد والعمارة، والكيفية التي يكون عليها البناء أو الكيفية التي يشيد عليها¹، ونقول فلان صحيح البنية أي الفطرة وابنيت الرجل أي أعطيته بناء، وما يبني به داره²، وفي النحو العربي تتأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة التي تبني بها وحدات اللغة والتحويلات التي تحدث فيها.

- إصطلاحاً:

هي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات اولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة³. يعرفها برانس جيرالد صاحب قاموس السرديات أن البنية هي شبكة من العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة وبين كل مكون على حدى والكل⁴. إن كلمة بنية في أصلها معنى المجموع و الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشئ فالبنية ليست الذي يفسر الشئ ومعقوليته⁵. فهي بناء نظري للأشياء يسمح بشرح علاقاتهما الداخلية وتغير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات، أي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانه في النسق¹.

¹ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، المجلد9، ط1، 1990، ص 14.

² المرجع نفسه، ص 160، 161.

³ صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م، ص 122.

⁴ عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط1، 2009، ص 16.

⁵ أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 19.

2- مفهوم السرد:

يعد السرد من أهم الميادين التي حظيت بعناية كبيرة من قبل علماء النقد و التي إستحوذت على قسط وافر من كتاباتهم النقدية و ممارساتهم، فتبينت ملامحه و ظهرت تجلياته، حيث نجده في مجمع كلامنا اليومي و فيما نقرأه و نسمعه سواء كان كلاماً عادياً عاماً او كلاماً أدبياً فنياً فضلاً على أنه إرتكز في العديد من الفنون الأدبية.

و قد تعددت تعريفات السرد و ذلك لإختلاف وجهات نظرهم، و قد إستوفتنا تعاريف و مفاهيم كثيرة لمصطلح السرد في مفهومه المعجمي و الإصطلاحي.

- لغة: جاء في معجم العين في باب " (سرد): سرد القراءة و الحديث يسرده سرداً أي يتابع بعضه بعضاً، و السرد إسم جامعٌ للدروع و نحوها من عمل الخلق و سمي سرداً لأنه يُسرَدُ فيشعب طرفاً كل حلقة يسار، فذلك الحلق المُسرَدُ".²

و قال تعالى عزوجل: { و قَدَّرَ فِي السَّرْدِ }³ أي " أجمل المسامير على قدر خروج الحلق"⁴

و جاء في المعجم الوسيط: " سرد الشيء سررداً: تقبه و الجلد حَرَزَةً و الدرْع: نسجها فسكَّ طرفي كل حلقتين و سمرّها، و في التَّنْزِيلِ العزیز { أن اعمل سابقات و قَدَّرَ فِي السَّرْدِ } أي الشيء تابعه و والاه، يقال سرد الصوم، و يقال سرد الحديث أي أتى به على ولاء جيّد السياق".⁵

- إصطلاحاً:

و يدل المصطلح السرد في دلالاته و استعماله القديمة على زخرفة و تزويق الكلام، فهو لم يستخدم القرآن في الدلالة على أخبار الماضين الصّحيحة أو المكذوبة و إنّما

¹ المرجع نفسه، ص 20 .

² الخليل بن أحمد الفراهيدي:معجم العين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،مج2، 2003،ص 235.

³ الآية: 11، سورة سبأ.

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي: المرجع نفسه، ص 236.

⁵ مجمع اللغة العربية: المرجع السابق، باب "سرد"، ص 426.



أطلق على الأولى (أخبار الماضين الصحيحة) "القص" و الثانية (المكذوبة غير المحققة)" الأساطير و بهذا يتحدد مفهوم (القص) في الإخبار عن الوقائع التاريخية سواء الصحيحة أو المكذوبة، بينما يتحدد مفهوم (السرد) في المهارة البشرية و القدرة الفعلية على تزيين الكلام عامة".¹ و من هذا المنطلق يمكننا تحديد دلالة كل من "القص" و "السرد"، و يرجع مفهوم السرد في العصر الحديث إلى "علم السرد" و هو دراسة القص و إستنباط الأسس التي يقوم عليها، و ما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه و تلقيه، و يعد علم السرد أحد تعريفات البنيوية الشكلانية، كما تبلورت في دراسات كلود ليفي سترأوس".²

و في العصر الراهن تعرف التّجديدات العربية للعديد من المصطلحات التي يكثر فيها الغموض و يتوالى فيها الخلط، و من بين هذه المصطلحات (الحكي، القص، السرد). جاء في كتاب دليل الناقد الأدبي " أن علم السرد هو دراسة القص و استنباط الأسس التي يقوم عليها و ما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه و تلقيه، و لا يتوقف على السرد عند النصوص الأدبية التي تقوم على عنصر القص، و إنما يتعدى ذلك إلى الأعمال الفنية من لوحات و أفلام و إحياءات و صور متحركة و إعلانات.

ومهما يكن فإنّ السرد غريزة إنسانية متأصلة في كينونة المجتمع إذ لا يمكن أن تتمثل جماعة بشرية على وجه الأرض تخاطر بنفسها وتستغني عن فعل السرد . وبذلك يكون السرد أحيانا في أحد مظاهره ذاكرة الأمة التي تسافر عبر الأزمنة والأمكنة تتحدث المسافات الجغرافية والفوارق اللغوية والثقافية والإثنية ولأنّ السرد حاجة اجتماعية تقتضيها الممارسات الواقعية من خلال التجارب الإنسانية في الحياة سواء أكان الأمر مرتبطا بالماضي أو بطموحات تتطلع نحو المستقبل فإنّ السرد هو الرهان الوحيد الذي يراهن عليه السارد في خوض مغامراته الإبداعية وتجسيد تجربته في الحياة، إذن أفق التجربة وهو أفق يتجه نحو الماضي ولا بد أن يكتسب صياغة تصويرية معينة تنقل

¹ ينظر: نورة بن محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، إشراف الدكتور محمد صالح بن جمال بدوي، رسالة دكتوراه، جامعة أم قري، 2008، كلية اللغة العربية، رسالة منشورة، ص 8.

² نورة بنت محمد ناصر المري: المرجع نفسه، ص 8-9.

تتابع الأحداث إلى نظام زمني فعلي واقف التوقع وهو أفق المستقبل الذي يهرب به النص السردي.

بمقتضى تقاليد النوع نفسه، أحلامه وتصوراته، ويوكل المتلقي أو القارئ مهمة تأويلها وبالتالي فالنص لا ينقل الواقع الفعلي مباشرة بل إنه ينقله بحسب اقتضيات سردية توجهها أعراف النوع.¹

ومن هذا المنظور يمكن القول أنّ السرد يتوفر على قدرة تمكنه في أغلب الأحيان من التعاطي مع حركة الزمن وبطريقة تبادلية أي بطريقة السرد الإستراتيجي² وفق ما تقتضيه الأفعال أو الحاجات المنبثقة من العوالم التخيلية في الرواية وقد يكون هذا ما عبر عنه حسن بحراوي في قوله: "نحن إزاء مفارقة زمنية توقف إسترسال الحكى المتنامي وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد، انطلاقاً من النقطة التي وصلتها الرواية وهكذا فتارة تكون إزاء سرد استذكاري يتشكل من مقاطع استرجاعيه تخيلنا على أحداث تخرج من حاضر النص لترتبط بفترة سابقة على بداية السرد وتارة أخرى تكون إزاء سرد إستشراقي يعرض الأحداث لم يطلها التحقق بعد أي مجرد تطلعات سابقة لأوانها."³

ويأتي عنصر الزمن كعنصر حيوي في تشكيل عوالم الرواية التخيلية ولكن في تناغم عجيب مع الفضاء الروائي فلا يوجد زمان بدون مكان ولا مكان بدون زمان إذ ليس باستطاعة المرء ملاحظة المكان إلا في الزمن وهذا الأخير في المكان⁴ والإنسان يتعاطف مع الشخصية التي عادة ما يحرص الكاتب على تأثيثها وفق تصورات ومعطيات تقتضيهما اشتراطات الزمان والمكان لأنّ الشخصية بطبيعتها حاملة لفضائها الذي ينهض

¹ جوزيف إكسينر، ترجمة لحسن حمامة، دار إفريقيا للشرق الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص22.

² جماعة من الباحثين: جماليات المكان- مشكلة المكان الغني بوري لوتمان، ترجمة سيزا قاسم، دار قرطبة، ط2، الدار البيضاء المغرب، 1988، ص69.

³ سمير مرزوقي وجميل شاكور: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر (د. ت) ص29.

⁴ صلاح فضل: لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ش، م، م، ط1، القاهرة، 2005، ص34.

عليه من خلال هيئتها وتفكيرها ومزاجها ونفسياتها وانتمائها الإجتماعي والثقافي وملفوظاتها المتعلقة بالنفس الثقافي والإجتماعي التي تنتسب إليه وتظهر عبقرية الروائي أكثر في تشكيل هذا المعقد وفي هذا السياق يقول تودروف " يكون عارفاً أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية حيث بإمكانه التطلع والوصول إلى كل المشاهد عبر جدران المنازل وقادراً في ذات الوقت على إدراك ما يدور بخلد الأبطال كما أنّ سلطته تتجلى في كونه يدرك رغبات هؤلاء الأبطال الخفية التي لا يعلمون بها هم أنفسهم.¹

- مكونات السرد:

إن كون الحكوي هو بالضرورة قصة محكية نفترض وجود شخص يحكي وشخص يحكي له أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى راويًا وطرف ثاني يدعى مرويًا له وهي عبارة عن المكونات الأساسية للسرد وهي كما يلي:²

* الراوي:

هو شخصية فنية خيالية شأنها في ذلك شأن باقي الشخصيات القصصية التي من خلالها ينطلق مؤلف السرد عالمه الحكائي لتتوب عنه في سرد الحكوي، وتعبير عن مواقفه في شكل فني، يعتمد أساساً على إتباع لعبة المراوغة و الإيهام ما يروى ويقال: " إنه الأداة أو تقنية القاص في تقديم العالم المصور، فيصبح هذا العالم تجربة إنسانية مرسومة على عقل أو ذاكرة أو وعي إنساني مدركاً، ومن ثم يتحول العمل القصصي و بواسطته من كون حياة إلى كونه خبرة أو تجربة إنسانية مسجلة تسجيلًا يعتمد على اللغة ومعطياتها.³

¹ عبد القادر بن سالم، بنية الحكاية في النص الروائي المغربي الجديد، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2013، ص210.

² طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 269.

³ عبد الرحيم بنكراد: الرواية والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 1996، ص 18.



* المروي:

هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم ليشكل مجموعة من الأحداث تقترب بأشخاص ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان، المركز الذي تتفاعل حوله عناصر المروي وهو الحكاية وهو مستويان في المروي هو المتن وهو المادة الخام في القصة، المستوى الثاني هو المبني ويمثل العمليات المستخدمة تلك المواد فالمواد ثابتة أما الكلمات والوسائل التقنية فيمكن أن تتنوع فلا يمكن أن نناقش كيفية السرد دون افتراض مادة ثابتة يمكن تقديمها بطرق متنوعة.¹

* المروي له:

إن وجود راوي يروي القصة نظريا ومنطقيا تقتضي وجود طرف ثان يتلقى الرواية باعتبارها شكلا من أشكال التواصل القائم وجوبا على ثنائية المرسل والمتلقي وذلك من أجل إحداث عملية التواصل بينهما.

وقد يكون المروي له أو المرسل إليه اسما معنيا ضمن البنية السردية وهو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق وقد يكون كائنا مجهولا أو متخيلا لم يأت بعد، وقد يكون المجتمع بأسره، وقد يكون قصة أو فكرة ما يخاطبها الروائي على سبيل التخيل الفني.²

3- مفهوم الرواية:

- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أنها مشتقة من الفعل روي، قال بن السكيت يقال رويت القوم أرويههم إذا استسقيت لهم، ويقال من أين أتيتم أي من أين تروون الماء؟³ جاء في معجم العين كلمة روي الرواء حسن المنظر حسنة والرواء: جبل الحناء، قيل قد ارتوى وإنما قالوا روي إذا أراود الري من الماء والأعضاء والعروق من الدم والرواي الذي يقوم على الدواب فهم الرواة.¹

¹ عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة البحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سوريا، 1997م، ص 29.

² صادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، 2000، ص 13.

³ ابن منظور: لسان العرب، مجلد3، ص280.

فأمّا الرجل الرواية فالذي قد تمت روايته وارتوت مفاصل الدابة إذا اعتدلت وغلظت وارتوت النخلة إذا عريت في قفر تم سقيت في أصلها الروية يوم قبل عرفه سمي به لأنّ القوم يرتوون من مكة ويرتوون ريا من الماء.²

ما نستنتجه من التعريفين هو أنّ كلمة روي تدل على جريان الماء وتدفعه ومنه يرتوي الإنسان.

- اصطلاحاً:

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء لتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريف جامعاً مانعاً وذلك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى في كثير من الخصائص.³

كما أنّ الرواية تأخذ في كل عصر صورة مميزة وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق وهكذا في العصور القديمة كانت الملحمة هي الرواية وفي القرون الوسطى كانت القصة الطويلة الخرافية هي الرواية وفي بداية القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الرومانسية هي الرواية ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت القصة الواقعية هي الرواية فالرواية منفردة بذاتها، فهي طويلة الحجم لكن ليس في طول الملحمة غالباً وهي غنية بالعمل اللغوي ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطاً بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة على التنوع والكرة في الشخصيات، فتقترب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال و تتميز الرواية بالتعامل الطيف مع الزمان والخير والحدث فهي تختلف عن كل الأجناس الأدبية الأخرى ولكن دون أن تبتعد عنها كل البعد حيث تظل مضطربة في فلكها وضاربة في مضطرباتها.⁴

¹ أمنة يوسف: تقنيات السرد في الرواية والتطبيق، ط1، دار الحوار والنشر، سوريا، 1997، ص 29.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج2، 2003، ص(164، 165).

³ عبد المالك مرتاض: في نظرية الأدب بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة كويت، 1990، صص11.

⁴ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص13.

فالرواية إذا عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول إذ أنها شكل أدبي جميل اللغة في مادته الأولى والخيال هو الماء الكريم الذي يسقى هذه اللغة فتتمو وتربو وتمرع وتتخفب والتقنيات لا تعدوا كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين إضافة إلى عنصر السرد بأشكاله والحوار والأحداث والحيز المكاني والزمني.¹

4- تطور الرواية العربية:

استفادت الرواية العربية من التجارب الغربية ومن مكوناتها السردية المتفوقة وطرائق توظيفها المتجددة التي ساهمت إلى حد كبير في تطوير الذائقة السردية العربية واكتشاف المتلقي العربي لمقروئية جديدة غير مسبوقة تواكب هذه التحولات الطارئة على النص الأدبي في العصر الحديث وبهذا دخلت الرواية العربية رهان التجريب تحت تأثير هاجس التجديد كمحاولة ضرورية وملحة من خلاله يعاد النظر في المنجز السردى وتحدياته.

كل ذلك في إطار الانفتاح على البنية الروائية الجديدة والمتغيرة التي تسعى إلى كسر الجمود والرتابة وتبحث دوما عن واقع معادل للواقع ولكن لا يطابقه أي اكتشاف طرق جديدة ومختلفة لقراءة الواقع بطريقة تستفز المتلقي الايجابي، تلعب فيه اللغة دورا استراتيجيا وهذا ما يسعى أن يضطلع به الخطاب الروائي الجديد.

إن اللغة تضطلع بدور جوهري وحاسم في تأسيسه بنية الخطاب وهويته، انها الأداة الناجعة والفعالة التي يؤثت بها الكاتب عوالمه التخيلية، فيها يجتهد الكاتب في ابتكار تعابير خاصة به تترجم مشاعره وأحاسيسه ورؤيته الفكرية.²

¹ عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص27.

² بول ريكور: الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، تحرير: ديفيرد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999، ط1، ص ص 31-32.

وانطلاقاً من خصوصياته الفنية إذ يستند النص الروائي في قراءاته على أفق التأويل وآلياته المحفزة لإنتاج الدلالة كعنصر حيوي يساهم بقدر كبير في تأطير شعرية النص الروائي.

إن الرواية العربية وهي تؤسس مشروعها الإبداعي كانت تسعى لأن تعلن صوت التعبير الجاهز وفي المقابل تعلن عن ميلاد ذلك التردد المدهش أمام الزمن وفي داخله هذا التردد هو الذي سيجعل من النثر فضاء للخبرة الاجتماعية ووعيا وممارسة لها .

ان هذه الرواية يبدوا وكأنها تبدأ من جديد تنتقل من الشفهي القديم لتشكل عنصرا رئيسيا في الكتابة الجديدة وفي هذه الكتابة يكشف النثر أبعاده الجديدة كروية متعددة وكقبول بالتفاصيل ورفض لسحق التجربة أمام أوهام الشكل الجاهز.¹

5- تطور الرواية الجزائرية:

لا يمكن ان تفهم الرواية الجزائرية بمنأى عن المتغيرات التي تعرفها الرواية العربية عموما هذه الأخيرة التي تشكل جزءا لا يتجزأ من تاريخ الرواية العالمية اذ ساهم العرب عبر تاريخهم الأدبي إثراء المنظومة السردية في العالم من خلال قصص (ألف ليلة وليلة) وقصص البخلاء للجاحظ، وكليلة ودمنة لابن المقفع وقصة حي ابن يقضان لابن طفيل الأندلسي ورسالة الغفران لابن العلاء المعري وغيرها لكن الأسباب تاريخية ذات خصوصية جزائرية صرفه طبعت الرواية الجزائرية، سواء أكانت بالغة الفرنسية أو بالعربية بخصائص قد تميزها عن غيرها من الروايات.

جاءت الرواية الجزائرية كاستجابة ملحة لتطلعات جيل من الروائيين الملتزمين بقضايا المجتمع وتحولاته التاريخية في سياق مشروعه الاستقلالي الطموح سياسيا وثقافيا خاصة في الحقبة ما بعد الكولونالية فاذا كان المشروع الاستعماري الاستيطاني لم يمول اهتمام الشعب الجزائري وصادر هويته وهمش لغته وجهل شعبه، و عرضه واستولى على أرضه واستعبده فيها فكانت النتيجة عكس ما تتصور الآلة الاستعمارية ، إذا استفاق

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص 28.



هذا الشعب وقرر استعادة أرضه وعرضه عبر قرار صعب وشاق لكن الأمة الجزائرية أكثر من مليون شهيد وملايين الضحايا.¹

ففي مثل هذه الظروف وجد الأديب نفسه أمام تحد تاريخي غير مسبوق لما يحدث لشعبه من إبادة وقهر فجند قلمه وسخر إبداعه في خدمة الوطن ولا شيء غير الوطن فكانت ثلاثية محمد ديب نبؤة حقيقة تبشر بالثورة وتتوعد الاستعمار بالنهاية التي لا يرغب فيها فشخصيات عمر وعيني وحميد سراح هي التي نسجت الخيوط الأولى للحلم الجزائري الواعد.

أما ما يريده الطاهر وطار في رواية رمانه 1971 هو تقديم النموذج مختلف عن الشخصية اللانمطية للمرأة الجزائرية التي انخرطت في نسيج النضال، بينما في رواية الزلزال 1947 التي لاقت اهتماما خاصا عند النقاد العرب وغيرهم إذا ترجمت إلى عدة لغات، ومنها اللغة الانجليزية، أما رواية اللاز 1974، لم تكن بعيدة عن هذا الاتجاه الذي تبناه الروائي مبكرا و المدوية على لسان إحدى الشخصيات الروائية الفاعلة إلا بشرى بالنهاية الحتمية للاستعمار في قولها (ما يبقى في الواد غير حجارو) يقول ميخائيل باختين المتكلم في الرواية هو دائما بدرجات مختلفة منتج إيديولوجيا وكلماته عينة إيديولوجية.

وراح عميد الرواية الجزائرية يغامر في متاهات التجريب لعله يلامس بذلك قضايا المجتمع المصيرية الى ان انتهى به المسار الى حالة من التصوف والانصراف عن الواقع والذي تجسده أكثر روايته "الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي 1999، والرواية التي تليها الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء(2005) والتي اختتمها بأخر أعماله وهي رواية قصيد في "التذلل" "2010" ومن خلال العناوين الثلاثة الأخيرة نلمس ملمحا متقلا بكثير من الدلالات الصوفية بمعناها الديني، بعد مشوار طويل وشاق مع الواقعية وأعبائه.

¹ عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية في النص الروائي المغربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013، ص



ويمكن القول أن الرواية في حقيقتها هي الواقع يكتب على الورق ومن هنا تكمن صعوبتها وقدرة صاحبها في تمثيل عوالمها التخيلية التي لم تقع فعلا ولكن ممكن أن تقع وفي هذا يقول : هنري جيمس (1843-1916).

إن الرواية شكل صعب إلى أقصى حد انه شكل صعب بالفعل ولكن الطريقة الوحيدة للسيطرة عليه هي أن ندعي دوما أنه ليس صعبا.¹

ومن هنا يتبين لنا ان الرواية اكثر صعوبة و تعقيدا من القصص حيث ان لها تأثير كبير في المجتمع فهي تتحدث عن مواقف وتجارب البشرية في زمان ومكان معينين و تعطينا عبرة و نصيحة او قصة او درس نستفيد منه في المواضيع العاطفية او التاريخية او السياسية او الاجتماعية او النفسية.

1.تودروف تزيضان:الشعرية,ترجمة :شكري المبخوت ورجاء بن سلامة دار توبقار للنشر .1987.الدار البيضاء.ط1.ص31.

الفصل الأول

بنية الزمن في رواية الرماح والنبي محمد

الماء

أولاً: مفهوم الزمن.

ثانياً: الزمن كبنية في السرد.

ثالثاً: نظام الزمن (تقنيات الزمن).

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

أولاً: مفهوم الزمن.

يعد النص الروائي في منظور النقد الحديث، لعبة زمنية تقوم على تعريف زمينين داخل بعضهما، إلا أنّ اللعب يحتاج قواعد تضبط حركة القائم بالفعل المطالب باحترام انتظام وتسلسل المراحل التي تضمن للمتفرج الملتقي التشويق لذلك لا يخلو أي عمل روائي من الزمن.

أ/ لغة:

يعرفه الفيروز آبادي في القاموس المحيط لكلمة زمن: الزمن قليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، ولقيته ذات الزمنين: تريد بذلك تراخي الوقت وعامله مزامنة كمشاهدة والزمان: الحب والعاهة زمانا وزمنة بالضم وزمانه فهو زمن وزمنين جمع زمني وأزمن أنّ عَلَيْهِ الزمان.¹

ب/ إصطلاحاً:

إنّ الزمن من بين المفاهيم الكبرى التي حاز المفكرون والباحثون عن تحديد ولعل ذلك هو الذي دفع "باسكال بليز" على الذهاب إلاّ أنّه من المستحيل ومن غير المجدي أيضاً تحديد مفهوم الزمن.²

فهو لدى أفلاطون: مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق.³

بينما عند أندري لالاند (A.laland) منظور على أنه ضرب من الخيط المتم له، لذا يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ، هو أبدأ في مواجهة الحاضر.⁴ أمّا عند عبد المالك

¹ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المجلد الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص225.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص3 — 2.

³ المرجع نفسه، ص200.

⁴ المرجع نفسه، ص201.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

مرتاض: هو خيوط مميزة، أو خيوط مطروحة في طريق غير دالة ولا نافعة، ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة فمقدار ماهي متراكبة بمقدار ماهي غير مجدية.¹

ارتبط الزمن بالإنسان في وجوده وحياته في كل جوانبها فكأنه هو وجودنا نفسه هو إثبات لهذا الوجود إنَّ الزمن موكل بالكائنات ومنها الكائن الحي، ينقص مراحل حياته ويتولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء، ولا يغيب عنه منها فتيل² فهو روح الوجود ونسيجه الداخلي حيث يمثل فينا حركة لا مرئية يجب أن نعيشها.

ثانياً: الزمن كبنية في السرد.

يعتبر الزمن أحد أهم العناصر النص السردية لأنه الرابط الحقيقي للأحداث ومحور البنية الروائية وجوهر شكلها.³

حيث لعب دوراً أساسياً في بناء الرواية فليس من الممكن أن نتصور حدثاً سواء أكان واقعياً أم تخيلياً خارج الزمن، كما لا يمكن نتصور ملفوظاً شفويّاً أو كتابة ما دون نظام زمني⁴.

إذ أن هذه العلاقة الوطيدة بين الرواية والزمن أفضت إلى القول بأن الرواية هي الزمن نفسه⁵ حيث أعتبر الزمن أحد الركائز الأساسية التي تسهم في تشييد لب النص فنياً وجمالياً، فوجود الزمن أساسي في السرد أي لا وجود لسرد بدون الزمن.

فمن المؤسف أن نعثر على سرد خال من الزمن وان جاز انا افترضنا أن نفكر في زمن خال من السرد ، فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في

¹ المرجع نفسه، ص 207.

² عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 171.

³ مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 36.

⁴ إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دط، الجزائر، 2007، ص ص 98-99.

⁵ عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988، ص 20.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

الزمن¹ وهذا معناه أنه لا وجود لكلمة سرد بدون زمن وحتى إن تسنى لنا القول أن الزمن يمكن أن يوجد بدون سرد.

للزمن دور كبير تمثل في كوننا نستطيع إغفال ذكر مكان الحكاية إلا أنه يستحيل علينا أن نحدد زمنها إلى زمن فعل السرد، لأن علينا روايتها، أما بزمن الحاضر وإما الماضي وإما المستقبل، وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه، فهذه الأهمية تجعل التعرض لأي عمل سردي دون الوقوف على تقنية الزمن أمراً صعباً².

زيادة على هذا فإن الزمن يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى³.

لقد شغلت قضية الزمن العديد من النقاد والروائيين، فاجتهدوا في وضع مفاهيمه وصياغة تعاريفه حيث تنوعت و تشعبت حسب اختلاف اتجاهات الباحثين وهذا شغف كل دارس بالبحث مقولة الزمن لأن هذا الأخير يعتبر المركز الرئيسي في الرواية المعاصرة. لما كان الزمن بهذه الأهمية فإن الدارسين اهتموا بتقسيمه والحديث عن هذه التقسيمات بتصور الروس ونظرتهم إلى قضية الزمن.

لأنهم يعدون الأوائل الذين اشتغلوا على الزمن في الرواية، وأدرجوا هذا الأخير في دراساتهم السردية، حيث أنهم انطلقوا في أعمالهم حول العمل الحكائي من جهود توما شفسكي، وبنو تصورهم انطلاقاً من التميز، بين ما أسماه هذا الأخير المتن الحكائي

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط2، المركز الثقافي، المغرب، 2009، ص 117.

² زيتوني لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار، لبنان، 2002، ص 65.

³ سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004، ص 38.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

والمبنى الحكائي على مستوى العمل الروائي، حيث أن المتن الحكائي مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي تقع أخبارنا بها خلال العمل.¹

في حين يتألف المبنى الحكائي من الأحداث نفسها لكي يراعى نظام ظهورها في العمل كما يراعى ما يتبعها من معلومات لنا.²

يتميز بين نوعين من العمل في الزمن السردي هما: زمن المتن الحكائي وزمن الحكائي. إذ يقصد بالأول افتراض كون الأحداث المعروضة قد وقعت في مادة الحكائي زمن الحكائي فيرى الوقت الضروري لقراءة العمل أو مدة عرضه.³

من هنا يمكن القول أن المتن الحكائي هو الزمن الطبيعي الذي جرت فيه الأحداث أو الذي يحتاجه حدث ما حتى ينتهي.

أما زمن الحكائي فهو الذي يتحكم فيه السارد من أجل وصف مجموع الأحداث وفق نظام معين، وفيه يتحدد مدى تمكن الكاتب فنيا من صقل نصه السردي، خاصة وأن المبنى الحكائي يهتم بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعاً للنظام التي ظهرت به في العمل الروائي.

على غرار الشكلانيين الروس نجد تودوروف الذي قسم الزمن إلى قسمين: خارجي وداخلي، حيث قسم الأزمنة الداخلية إلى ثلاثة أنواع هي: زمن القصة، زمن الكتابة، زمن القراءة.⁴

ثم يأتي تودوروف إلى التمييز بين الأزمنة الداخلية، فزمن القصة هو الزمن الخاص بالعالم التخيلي، وزمن الكتابة أو السرد وهو مرتبط بعملية التلطف، ثم زمن القراءة

¹ سعيد يقطين: تحليل الخطاب (الزمن، السرد، التبئير)، ص 70 نقلاً عن الشكلاني الروسي، نظرية المنهج الشكلي، ترجمة: إبراهيم الخطيب الشركة المغربية للناشرين، مؤسسة الأبحاث العربي، 1982، ص 18.

² المرجع نفسه، ص 70.

³ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁴ ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2011، ص 42.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص¹ ومن هنا يتبين لنا أن هذه الأزمنة تختلف فيما بينها حيث ان زمن القصة هو الزمن السابق للكتابة وزمن السرد هو الزمن الحاضر أو زمن التكوين، ويقصد به كذلك المدة الزمنية التي يتطلبها فعل سرد الأحداث والزمن الثالث تمثل في زمن القراءة، وهي المدة الزمانية التي يستغرقها القارئ عند قراءته للرواية أو المدة اللازمة لانجاز فعل القراءة.

أما الأزمنة الخارجية فهي حسب تودوروف ثلاثة أيضا وتتمثل في زمن الكاتب أي المرحلة والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف وزمن القارئ وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة التي تعطى لأعمال الماضي وأخيرا الزمن التاريخي²، ويظهر في علاقة التخيل بالواقع.

والى جانب هذا التقسيم نجد تقسيما ثلاثيا آخر لبعض لدارسين أقاموه في حقل الرواية حيث اقترح بوتور ثلاثة أزمنة في مسار الخطاب الروائي هي زمن المغامرة وزمن الكتابة وزمن القراءة.

أما كل هذه التقسيمات الثلاثية للزمن نلفي تقسيما ثنائيا أقامه العديد من الدارسين الغربيين فميز لنا قدفينريخ بين زمن السرد والزمن المحكي بالإضافة إلى هذا فان تودوروف يظهر تقسيما ثنائيا آخر على نحو أكثر من دقة متمثلا في زمن القصة وزمن الخطاب وفيه تتاح الإمكانية للكاتب في سوق القصة وفي التصرف في ترتيب وتنظيم أحداثها حسب ما تمليه الغايات النفسية والجمالية للقصة.

أما جيرار حنيت فقد حاول من خلال كتابة "خطابة الحكاية" وضع نظرية للحكاية بدراسته لرواية "بحثا عن الزمن الضائع" "لمارسيل بروسست" والتي تعد من أكثر الروايات غنى ونضجا وتعقيدا بالزمن، حيث ميز بين زمن القصة وزمن الحكاية، ويسمي

¹ بحراوي: المرجع السابق، ص 114.

² المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

تلك التغيرات التي تقع بينها بالمفارقات الزمنية، فهي تمثل مختلف أشكال التناثر بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية.

فيحدد جيرار وفق هذا التصور نوعية العلاقة القائمة بين (زمن القصة/زمن الحكاية) بحسب علاقات ثلاثة: (الترتيب - المدة - التوتر).

ثالثاً: نظام الزمن (تقنيات الزمن).

يرى الناقد الفرنسي جيرار جنيت أنه حين يبدأ مقطع سردي في رواية ما بإشارة كهذه قبل ثلاثة أشهر يجب أن ندرك أنه المقطع قد أتى متأخراً في نقل الخبر وقد كان يجب أن يحل مقدماً في الرواية¹ أي أن السرد أوردته متأخراً لذلك فإنّ المفارقة الزمنية أسلوبان الأول يسير باتجاه خط الزمن، أي حالة سبق الأحداث والثاني يسير في اتجاه معاكس أي حالة الرجوع إلى الوراء وذلك قياساً بالنقطة التي بلغها السرد ويصطلح على هذين الأسلوبين بالايترجاع والإستباق.

1/الاسترجاع: عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد وتسمى كذلك هذه العملية بالإستذكار.²

وبما أنّ في القصة مستويين من السرد سرد أولي وسرد ثانوي بحيث أنّ الأول يتولد عن الثاني (وظيفة سببية) والثاني هو خدمة تفسير الأول علماً أنّ الأول يتموقع بعد الإفتاحية والثاني قبلها وقد حدد جيرار جنيت قلاق أنواع من الإسترجاعات

1- إسترجاعات خارجية.

2- إسترجاعات داخلية.

3- إسترجاعات مختلطة.³

جيرار جنيت: خطاب الحكاية ترجمة محمد معتصم عبد الجليل، عمر الحلي، ط2، المجلس الاعلى للثقافة، الرباط، ص79، 97، 19.

² سمير المرزوقي وجميل شاكور: مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً)، ديوان المطبوعات الجامعية والدار التونسية للكتاب، د.ط، ص8.

³ سمير روجي الفيصل: الرواية البناء والرؤيا، مقارنة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2003، ص121.

وقد ساهم هذا الإسترجاع في تبين العلاقة بين كل من شخصيه فاتح اليحياوي وكريم السامعي في النص.

كذلك استرجاع الضابط سعدون الذي عادت به ذاكرته صور عشرات الجثث السلمية والجثث المنكل بأصحابها جثث بلا عيون، بلا رؤوس.. والتي تعود أن يراها مرماة على قارعة الطريق.¹

واسترجاع سالم بوطويل لأيامه الجميلة مع ذهبية بنت الطاهر والتي كانت رفيقه صباه ورفيقه أيام الدراسة وانسابت ذاكرته تعود به إلى المحطات الأولى التي بدأ قلباهما يخفقان بالحب وبدأ كل منهما يختصر العالم في الآخر...²

من خلال هذه الأمثلة نجد أنّ الإسترجاع يساهم في كشف ماضي الشخصيات الموجودة في الرواية سواء كان ماضي أليم أو ماضي جميل.

2/الإستباق:

يعد الإستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث³ وهي إحدى تجليات المفارقات الومنية على مستوى نظام الزمن ويطرح في تسمياته الإشكالية نفسها التي يطرحها نظيره الاسترجاع.

ومن هنا فإنّ الإستباق يشيع في روايات الذاكرة كروايات السيرة الذاتية لأنّ السارد المتجانس حكايا مؤهل لإدراك مسار الأحداث من لحظة بدأ الحكى، كونه حينما يشرع في حكي جزء من حياته الخاصة يعرف أنّ ماستؤول إليه هذه الحياة لهذا أنّ من حقّه أن يسبق سير الأحداث ويمكن للإستباق أن ينطلق من العنوان المقرون بصفه، لأنّ الصفه هنا تطيع متن الحكاية.⁴

¹ المصدر السابق، ص14، 20.

² المصدر نفسه، ص65.

³ سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص80.

⁴ مج مؤلفين: نظرية السرد، ص125.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

وقد ظهر الإستباق في مواضيع من الرواية كقول الروائي:

- توقعات الضابط سعدون إمّا أنّ كريم هو القاتل ثم أخفى الجثة في مكان ما وجاء ليموه علينا وإمّا أنّ القاتل إرهابي حمله رفاقه إلى حيث لا ندري، في هذا المثال لم يحقق الإستباق لأنّ الأحداث تدل على الجثة فتكون مخفية أو إمّا أنّ القاتل إرهابي حمله رفاقه إلى حيث لا ندري.

- توقعات سمير المريني حول قاتل شقيقه توقعات سمير المريني حول قاتل شقيقه المفقود عزوز الذي لا يعرف عنه شيئاً منذ غادر المنزل، كان كل منهما يسبح في افتراضات لحد لها.

كان يخمن أنّ واحداً من شلة المخدرات هي التي قتلت عزوز... قد يكون فريد لعور أو عمار كرموسة... وقد يكون جميعاً مشتركين في جريمة نكراء.¹ في هذا المثال تحقق الإستباق لأنّ الأحداث هذه تدل على أنّ الجثة لعزوزو وقد يزال حياً بما أنّه مفقود، لأنّه غادر المنزل ولم يعرف مكانه.

3/ الديمومة والإستغراق:

ويتعلق الأمر هنا بالتفاوت النسبي الذي يصعب قياسه بين زمن القصة وزمن السرد.

1- المدة: جاءت على شكلين تسريع السرد وإبطائه

1-1- تسريع السرد: وهذه التقنية تتمثل في الخلاصة والحذف.

أ- الخلاصة: أو المجمل أو التخليص أو الملخص.

هي إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية وزمن السرد حيث يتم تلخيص عدد من السنوات في بضع جمل أو صفحات، تتسبق حركة من الحركة الأفقية وهو ما يتطلب على مستوى الخطاب الأسلوب غير المباشر ويكون قريباً حين يختصر حدثاً أو حواراً

¹ جلاوي: الرماد الذي غسل الماء، ص28.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

وبعيدا حيث يختمر أحداث يطول مداها الزمني¹. عند جيرار جنيت: السرد في بعض الفقرات أو بعض صفحات لعدة أيام وشهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال.

أي أنها سرد أحداث ووقائع جرت مدة طويلة سنوات أو أشهر في جملة واحدة أو كلمات قليلة دون التعرض لتفاصيلها ومن أمثلة ذلك في الرواية يختزل الروائي يوميات حياة لعلوة في بضعة أسطر: لا أحد يدري بالضبط من أين جاءت لعلوة.... ولكنها هي تذكر جيدا أنها درجت صغيرة في ضاحيه منعزلة من ضواحي مدينة عين الرماد، وتذكر ذلك الصباح الذي كانت برفقة أمها في السوق تجمعان فضلات الخضر والفواكه لتعودا بها مساء إلى بيتهما القزديري المعزول.

كمثال آخر يتحدث الروائي عن شهرة لعلوة في بضع أسطر وكيف كانت محج الولاية والوزراء يقول: (ولم تمضي إلا أشهر حتى صارت لعلوة حديثه الناس والقصور والجرائد والفتوات وصارت لعلوة الراقصة محج الولاية والوزراء والخبرات والأثرياء وتحدث عنها مسؤول كبير قائلا لقد رفعت راية الوطن في العالم.... وقبل ممثل الثقافة جبينها).

فالروائي لخص الأحداث في المثاليين في أسطر قليلة اختزل الماضي كيف كانت لعلوة واسترجعه في الحاضر كيف أصبحت لعلوة مشهورة، وحديث كبار المسؤولين فوجود زمن الحاضر بدون ماضي يصعب على المتلقي فهمه وكشف خباياه.

في موضوع آخر تلخيص موجز لخليفة مختزلا مراحل عمره وتفاصيلها بقوله: "وقضى خليف سنوات طويلة دون زواج ليس له من هم سوى أن يتخرج ولداه كريم وبدره وكان كلما ألحا عليه في الزواج قال: جيلنا أولى من جيلكم، ليس من السهل أن ينسى الواحد زوجه بمجرد أن يموت وتحت إلهام الجميع تزوج فطومة العقيم ولم يكن يريد

¹ جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، عبد الجليل، عمر الحلي، ط2، مجلس أعلى للثقافة، الرباط، 1997، ص109.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

ذرية ولا جمالا ولا حبا جديدا، كان يريد أن يرضى ولديه فقط، وليعيش على ذكريات الحب الأول.

ب- **الحذف**: إحدى حالات عدم التوافق بين محوري الزمن في الرواية حيث يتجه زمن الحكاية نحو مالا نهاية، وتؤول المسافة السردية نحو نقطة قريبة من الصفر ويتعلق الأمر بمدة من الحكاية يسكت عنها تماما من طرف الحاكي، ويجب أن تكون هناك إمارة دالة على الحذف كحذف أو أن يكون على الأقل قابلا للإستنتاج من النص، ويكون وظيفيا بدرجة أعلى وأدنى¹ ويفهم من هذه المقولة أنّ الحذف أنواع وهي عند جنيت:

1- **حذف محدد**: وهو الذي ينص على مدة كقولنا بعد مدة كذا.

2- **حذف غير المحدد**: وهو الذي يُشار إليه ولا ينص على مدته كقولنا بعد مدة..

ويلجأ الروائي إلى هذا الحذف لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل وكامل على طول الرواية.²

ومن أمثلة الحذف غير المحدد كقول الروائي وقضى خليفة سنوات طويلة دون زواج، فهو لم يحك لنا ما وقع بالتفصيل في المدة لم يحدد لنا كم سنة قضاها خليفة دون زواج بل أشار إليها بـ(قضى سنوات).³

وقوله أيضا: وقضى فاتح اليحياوي سنوات معتزلا الناس..⁴

وقوله أيضا: وقضى سالم أياما طويلة يخرج صباحا..⁵

وقوله كذلك ولم تمضى إلا أشهر حتى صارت لعلوعة حديث الناس والقصور والجرائد والقنوات.⁶

¹ مجموعة مؤلفين نظرية سرد، ص127.

² ينظر: مها القصر اوي، الزمن في الرواية العربية، ص232.

³ عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء، ص19.

⁴ المصدر نفسه، ص20.

⁵ المصدر نفسه، ص23.

⁶ المصدر نفسه، ص11.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

وقد لجأ الروائي إلى هذا النوع من الحذف ليرجع تسريع حركة السرد ويواصل بذلك سرد الأحداث بشكل مرتبط في الرواية.

ومن أمثلة الحذف المحدد قول الروائي: وماهي إلا ساعة من الزمن حتى كانا في المصحة...¹

قوله كذلك: التاسعة وبضع دقائق صمت مطبق يخيم على البيت بأسره..²

فالحذف هنا جاء محدد بمدة زمنية معينة حيث أنّ الروائي لم يذكر ماحدث في هذه المدة الزمنية وقد يعود ذلك إلى عدم اهتمامه بذكر الأحداث التي تبطء السرد الأمر نفسه بالنسبة الذي يذكر فيه الروائي عن مدة بقاء فاتح اليحياوي في السجن ولما خرج من السجن أعلن أنه على فلسفة أبي العلاء المعري رهني محاسبه وأعلن أنّ هذه الأمة قد قضى عليها القدر بالذل والهوان.³

كما يتحدث عمار كرموسة ببذلتة ال التي لا يلبس غيرها يتكئ على عتبه بيت مغلق منذ سنوات وكان يمص دخينته بهم شديد⁴

ومن أجل القفز بالأحداث إلى الأمام يلجأ الروائي إلى البياضات المطبعية التي تعقب انتهاء الفصول فتوقف السرد مؤقتاً أي إلى حين استئناف القصة من جديد لمسارها في الفصل الموالي.⁵

و يمكن أن نمثل لهذا الحذف في رواية الرماد الذي غسل الماء، تلك الصفحات التي يتركها الروائي فارغة بيضاء وتجلت هذه البياضات في نهاية السفر الأول⁶ وقد مثلت محطة استراحة بالنسبة للمتلقي.

1-2- إبطاء السرد:

¹ المصدر نفسه، ص22.

² المصدر نفسه، ص24.

³ عز الدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء، ص44.

⁴ المصدر نفسه، ص51.

⁵ المصدر نفسه، ص50.

⁶ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص164.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

هو مصطلح المقابل لتسريع السرد ويعني الإبطاء والتمديد في وتيرته فالروائي متى أحسن برتابة السرد، يلجأ إلى كسر هاته الرتابة حتى يوهم القارئ يتوقف حركة السرد وذلك من خلال تقنيات المشهد والوقف.

أ- **المشهد:** وهو عكس الخلاصة ترد فيه الأحداث مفصلة بكل دقائقها وسميت هذه الحركة بالمشهد لأنها تخص الحوار وفي هذه الحالة يغيب الراوي ويقدم الكلام كحوار بين صورتين¹ وقد أكثر منها الروائي ظهرت على شكل حوار مثال الحوار الذي دار بين العطرة وأمها حين فتحت العطرة الباب ورأت وجه أمها الأصفر الممتقع هالها مارأت فصاحت:

أمي مابك كأنك بلا دم؟

واتكأت الأم على آلامها وهي تدخل.. عن أي الهموم يجب أن نتحدث وكل الجراح والهموم؟ وأي الجراح يجب أن تتكأ وكل القلب جراح؟

جلست إلى الأريكة القديمة وحلت عقدة خمارها... تورم في العينين لافت مثير... وآخر في الساقين يكاد يفجرها وطلبت ماء فأسرعت العطرة به... عبتة دفعة واحدة وتمتمت الحمد لله رب العالمين.

وجلست العطرة إلى جوارها تسندها وتقبل رأسها... سألت الأم وفي عينها دموع حائرة

- هل ظهر شيء عن غرور؟

- أنت أولى بالاهتمام يا أمي

- أنا فنيت وهو مازال شابا... وسمير وأبوك أين هما ولم تجب العطرة بل راحت تنزع

خمارها وتمدد أمها في حجرها كالصبي الرضيع.⁴

- عمل المشهد على إبطاء السرد حيث عمد الروائي إلى إبراز حوار مطول بين العطرة

وأمها من خلال هذه العبارات اتكأت الأم على آلامها وهي تدخل...، جلست إلى الأريكة

¹عزالدين جلاوجي، الرماد الذي غسل الماء، ص51

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

القديمة حلت عقدة خمارها، تورم في العينين، لافت ومثير، وآخر في الساقين يكاد يفجرها، طلبت ماء فأسرعت به العطرة...

حيث أعطى الحوار مجالاً للشخصية للتعبير عن أفكارها وإبداء وجهة نظرها فقد أسهم في تنمية الأحداث وتسهيل فهمها.

وقد استعمل الروائي هذه التقنية ليطابق فيها زمن تقنيته مع زمن الحكائي مما يؤدي إلى تعطيل تسارع السرد.

أيضاً الحوار الذي دار بين الضابط وسمير: وفتح الضابط الصندوق أخرج منه كيساً بلاستيكيًا أسود ثم وضع الصندوق جانبا، وفتح الكيس أخرج منه فرد حذاء وضعه جانبا وهو يلف الكيس، وسأل سمير الذي ما يزال غارقاً في الدهشة.

- ماذا يمثل لديك هذا الحذاء...¹

- ولم يفهم سمير شيئاً فلم ينبس ببنت شفة، غير أنه جحظ بعينيه وأكثر وزم شفثيه الرقيقتين، ثم اندفع من مكانه، فوضع يديه على حافة المكتب متأملاً الحذاء، وهو يسمع الضابط يقول:

- هذا الفرد وجدناه مكان الجثة

- إنه حذاء عزوز أسود، جاء بمقياس أربعين إنه هو بالذات وعاد سمير ليتهاوى على الكرسي وقد شعر بالدوران.. وقام الضابط يهدئ من روعه ويقول:

- كن رجلاً.. اعرف كيف تخبر العائلة ونهض سمير فخرج يجر قدميه جراً وصورة أمه المريضة لا تفارق مخيلته كيف سيخبرها؟؟ وكيف ستقع عليها الصاعقة؟²

ما يمكن قوله أنّ تقنية المشهد الحوارية كانت موجودة وبكثرة إضافة إلى مشاهد أخرى جاءت لتعطيل سرعة السرد وسير الأحداث.

¹ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص 49.

² المصدر نفسه، ص 49، 50.

ب- الوقفة:

تسمى أيضا بالإستراحة حيث تكون في مسار السرد الروائي كتوقعات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع سيرورة زمنية ويعطل حركتها غير أنّ الوصف باعتبارها استراتيجية وتوقفها زما قد يفقد هذه الصفة عندما يلجأ الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه أي أنها تحدث عندما يوقف الكاتب تطور الزمن عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع الزمن الحقيقي.

وللكشف في المقاطع الوصفية و كيفية استعمالها في تبين النص الروائي ندرج الأمثلة التالية من الرواية: وصف الروائي لمهلى الحمراء يقول: يقع مهلى الحمراء في جوف الغابة تحضنه أشجار السنوبر والفلين من كل حدب وصوب كقلب مخاط بالأضلاع... كان زمن الإستعمار بيتا لحاكم المدينة... وصار بعد الإستقلال مركزا لبحوث الزراعة وتنازلت عنه الدولة لجنرال متقاعد يؤمه كبراء القوم وساداتهم ولا يدري الناس لماذا سماه هذا الجنرال مهلى الحمراء انسبة للون الجدران الخارجية الأحمرأم للون الخمرة وثمره لياليتها أم نسبة لقصر الحمراء الذي شيده الأجداد بالأندلس؟ وضيعوه بني الخمرة والجواري؟¹

يصف لنا مهلى الحمراء وسبب تسميته، وينبه القارئ لأهم التفاصيل التي تتعلق بهذا المكان وهذه الوقفة الوصفية ساهمت في إبطاء السرد.

أيضا إلى جانب وصف المكان هناك وصف الشخصيات، نصير الجان من أكثر الأسماء شهرة في مدينة عين الرماد في الخامسة والأربعين من عمره نحيف الجسم ممتد القامة قليلا أملس الشعر... سريع الحركة، يهرول متماوجا كأنما يكاد يسقط.. في عينيه حوّل خفيف أصابه في يفاعته حين عصفت به حمى شديدة ألصقت به أقرانه هذا القلب ليس لحوله ولا لسرعة حركته فقط بل لمكائده ومقابله التي ينصبها لهم...²

¹ عز الدين جلاحي، الرماد الذي غسل الماء، ص10.

² المصدر نفسه، ص107.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

وقد ركز على الشكل الخارجي دون الغوص في دواخلها.

- التواتر:

يقصد بالتواتر عدد المرات التي وردت فيها حادثة ما والعلاقة بين هذه المرات فظاهرة التكرار، تمثل وجها من أوجه الرواية فهي تذكر الحدث حسب عدد المرات التي وقع فيها فإذا ما حدث مرة واحدة، يأتي ذكره مرة واحدة وإذا ما تكرر وقوعه تكرر ذكره بنفس عدد المرات.¹

إنما سمي بالتواتر السردي أو ببساطة التكرار يعرفه جنيت هو علاقات التواتر بين خبر والحكاية² وقد قسمه جنيت إلى أربعة أنماط:

- تواتر المفرد: أي سرد مرة واحدة ما حدث مرة واحدة أو سرد عدة مرات ما حدث عدة مرات.

- التواتر التفردى والترجيحي: أن يروي مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية.

- التواتر التكرري: أن يروي مرة واحدة بل دفعة واحدة ما وقع مرات لا نهائية.

أ/ التواتر المفرد: يقصد بالتواتر المفرد أن نحكي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة أو عدة مرات، ولا فرق بين الحالتين فالحكاية والمحكي يتطابقان.³

أي مرة في السرد ومرة في الحكاية أو مرات في السرد ومرات في حكاية من الأمثلة: وأقبل سالم بوطويل من بعيد برفقة صالح الميقرى الذي كان يحاول بعرجته مسaire صاحبه الذي كان عجلا نحو المقهى وتوقف في فجأة دهشا وهو يرى خليفة قد سبقهم إلى الموعد ففتح ذراعيه وصاح: سبقتنا وأنت رجل المكرمات وجلسو وعلى وجوههم يزهر فرح عامر... وارتفع صوت سالم يدعو النادل للإسراع بما يشربون..⁴

¹ عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ص 192.

² جنيت، مرجع سابق، ص 12.

³ مج مؤلفين، نظرية السرد، ص 158.

⁴ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص 163.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

فهذه الحادثة ذكرها الروائي مرة واحدة وفي المثال الثاني وأدركت عزيزة ذلك فراحت تربت على كتفي فيصل والطبيب وهي تقول بنبرة متكسرة، فيها من حرقة الغيرة أرجو أن تزورنا قريبا وسنسعده بالجلوس معك..¹

قول الروائي وظهرت عزيزة وخلفها كريم متألقا في مظهره يحمل هدية بسيطة متوسطة الحجم ملفوفة بغلاف لامع وقادته عزيزة من يسره تدخل به البيت مرحبة... نحن الآن أهل وإن لم نزرنا نحن فزر أختك على الأقل...²

ب/ التواتر الفردي والترجيحي: أن يروي أكثر من مرة ما وقع مرة واحدة كمثل على ذلك

... كلاهما كان يخمن أن واحدا من شلة المخدرات هي التي قتلت عزوز... قد يكون فريد لعور... أو عمار كرموسة

وصلتنا معلومات دقيقة تفيد أنكم قتلت عزوز المريني ولم يمهل عمار كرموسة وصديقه مراد لعور كي يقول شيئا بل استمر في المرافقة بنفس الحماسة.

وهو يرى عمار كرموسة يتكئ على الجدران كأنه جدع شجرة وسحاب الدخان تتهادى فوق رأسه... من قتل عزوز؟ هل يمكن أن يكون عمار كرموسة؟ ربما دفعه الزربوط.. ولما لا يكون مراد لعور والذي قتل من حضوره معنا هذه الأيام.³

المقتول هو عزوز وتحول عمار كرموسة إلى الجهة الأخرى... وراح سمير يعيد الحكاية من أولها بالتفصيل منتظرا أن يجد له عمار كرموسة دليلا يقنعه... لكن عمار كرموسة كان ينتظر الحديث عن الكيس الأسود.⁴

ج/ التكرار التكرري: هو أن يروي مرات متكررة ما حدث مرة واحدة مثال ذلك: "ودلفت بدرة غرفته فلم تجده ورفعت صوتها مجددا بالنداء ودخلت المطبخ والجميع خلفها

¹ المصدر نفسه، ص15.

² المصدر نفسه، ص208.

³ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء ، ص51.

⁴ المصدر نفسه، ص52.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

يبحثون وقد أئبعت على وجوههم حيرة كبيرة ودلفو جميعا حجرة الإستقبال.. كان خليفة هناك يجلس على الأريكة ويسند رأسه إلى الخلف يغطيه بفوطة دون أن يبدي حركة، ومدت بدرة يديها فزعة فأزالت عن الوجه ماكان يستره واندفع ليصيح بهم مخيفا"... وانخرطو جميعا في الضحك وقد انزعت بدرة في صدر أبيها الدافئ فسيلة تحتمي من قر البعاد، واحتضنها الأب إليه بكل جمعه وراح يضغطها إلى صدره.. منذ ذلك الوقت وهو يضغطها إلى قلبه بيديه.¹

د/ التكرار الترددي: هو أن يروي مرة واحدة ماوقع عدة مرات ومثال ذلك في الرواية : وأعدت نواره زوجه كريم للاتصال للمرة الثالثة دون جدوى...²

وأعدت نواره توكيد كلامها نفس عدد المرات والحيرة تلهث على وجهيهما...³ وأعدت نواره زوجه كريم الإتصال للمرة الثالثة دون جدوى في البداية كان الهاتف يرن لكن كريم لا يرد، أما في المرة الثانية والثالثة فقد أغلقه تماما.⁴

وكمثال آخر: وهما يلتقيان في حديقة الأمير عبد القادر يوميا حيث أن لقاء سالم بوطويل مع صديقة صالح الميقرى كان بصفة مستمرة ويوميا ونظرا لتجنب الروائي للتكرار داخل السرد عمد لذكر هذا الحدث المتواتر مرة واحدة على الرغم من أنه تكرر بصفة مستمرة.⁵

كمثال لم تشأ فريدة أن ترد عليه لأنها سمعت منه هذا الشريط ألف مرة ومرة...⁶ حيث تكرر هذا الحدث عدة مرات لكن الراوي نقله مرة واحدة تفاديا من كثرة التكرار فقد حفر الحدث في فقرة قصيرة يوضح مدى تكرار الحدث في الرواية.

¹ المصدر نفسه، ص244.

² المصدر نفسه، ص18.

³ المصدر نفسه، ص22.

⁴ المصدر نفسه، ص18.

⁵ جلاوي: الرماد الذي غسل الماء، ص60.

⁶ المصدر نفسه، ص18.

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء

ونجد كمثال اخر : لقد رأى فريدة عشرات المرات وكان كل ما رآها تحرك شيء في قلبه. ما يمكن قوله من خلال دراستنا لعنصر الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء ان عزالدين جلاوجي استطاع أن يتلاعب بعنصر الزمن من خلال استخدامه لمختلف المفارقات الزمنية والتي منها الإسترجاع الذي جاء بكثرة ليقدم به هذا الأخير سيرة موجزة عن حياة الشخصيات كذلك الإستباق الذي جاء على شكل توقعات لمستقبل الشخصيات الى جانب استخدامه للحركات السردية الأربعة والتي منها الخلاصة التي يختزل بها الروائي سنوات طويلة من حياة الشخصيات في فقرة قصيرة والحذف الذي يقفز به على فترات زمنية يرى بأنها غير مهمة ليذكرها وهذا فيما يخص تقنيات تسريع السرد أمّا لإبطائه فقد عمد إلى استعمال كل من تقنيتي المشهد والوقفة، حيث جاء الأول على شكل حوار بين شخوص الرواية وتجسد الثاني في وصف الشخصيات والأمكنة بالإضافة إلى استخدامه لتقنية التواتر بأنماطها الأربعة لتكرار بعض الأحداث التي يرى بأنها مهمة وكل ماسبق كان خير دليل على تمكن وبراعة جلاوجي، فغدا بذلك مواكبا لما عرفته الرواية الحديثة في تجاوزها للزمن الخطي فكان هذا الأخير متداخلا بين عدة أزمنة بين ماضي وحاضر ومستقبل.

الفصل الثاني

بنية الفضاء في رواية الرماح والنزى فحل

الماء

أولاً: الفضاء الروائي والأمكنة.

ثانياً: علاقات الفضاء

ثالثاً: أهمية الفضاء.

رابعاً: أنواع الفضاء.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

أولاً: الفضاء الروائي والأمكنة.

1- الفضاء:

أ- لغة:

يعرفه ابن منظور في معجمه لسان العرب، بـ فضا/ فضي المكان الواسع من الأرض والفعل فض يفضوا، فهو فاض وقد فض المكان وأفضي، إذا اتسع أفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله في فرجته وفضائه وحيزه.¹

ويشير بلحسين بليش إلى نفس التعريف قائلًا: الفضاء هو ما اتسع من الأرض الخالي من الأرض جمع أفضيه²، إذن التعريفات تحمل في مجملها معنى واحد الفضاء وهو المكان.

ب- اصطلاحاً:

يعد الفضاء من المكونات الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي فهو المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات وتجري فيه الأحداث ويشير الفضاء إلى "المشهد أو البنية الطبيعية بمختلف أنماطها ووظائفها والشوارع والسيارات... الخ، التي تعيش فيها الشخصيات الروائية وتتحرك وتمارس وجودها ويضم المكان أيضاً قطع الأثاث والديكور والأدوات كافة بمختلف أنواعها أضواء مختلفة أو ظلمة... والطقس بكل أحواله وتدخل ضمن المكان الأصوات والروائح... الخ.³

الفضاء هو مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي ويقول ميشال ريمو (Michel Remo) أن كل رواية فيما يبدو لها نصيب من الإيقاع مع الفضاء، إذ تكاد كل جملة في الكتابة الروائية تحيل إلى فضاء معين أو نستحضر فضاء معني مادامت تعبر عن فعل يتم في الوجود أو يقدم لنا حضوره، في العالم ولهذا المعنى فإن صلة الفضاء بالنص الروائي هي أكثر من وطيدة، نكاد نقول بأن ليست هناك رواية

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة (ف.ص.1)، ص 14.

² بلحسين بليش، القاموس المدرسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص 321.

³ عمر عبد الواحد، شعرية السرد (تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري)، ص 83.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

أبدا بلا فضاء ذلك أنه إذ تخلق عن الفضاء فإن السرد سيحفزه بصيغة أو بأخرى بل أن الحكي هو الفضاء بعينه.¹

للفضاء أهمية بالغة في تشكل البنية السردية، إذ يعطي على كافة عناصرها، فهو يحتوي على أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز وكذلك بفضل بنية الخاصة والعلائق التي تقيمها مع الشخصيات والأزمنة والروايات.²

أما الفضاء عند جيرار جينيت فيشكل القاموس العام للرواية فهو يخلق نظاما داخل النص، مهما بدا في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعي تصويره المعنى أن دراسة الفضاء الروائي ترتبط ارتباطا وثيقا بالآثار التشخيصية.

كما تحدث حميد لحميداني عن الفضاء، فيقول: "أن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تطويرها بشكل مباشر أو تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية، ثم إن الخط التطويري الزمني ضروري لإدراك فضائية الرواية لخلاف المكان المحدد."³

ثانيا: علاقات الفضاء.

1- الفضاء والزمن:

كان الزمن ما يزال يثير اهتمام الكثير من الدارسين في مجالات معرفية متعددة بحيث تم إخضاعه لدراسات عتيقة من الناحية الفلسفية والأدبية والنفسية، فتعددت الرؤى وتضاربت وجهات النظر فيه، والزمن في دلالاته "مجموع أوجه النمو الفكري والاجتماعي في حقبة معينة من التاريخ من شأنها أن تحدد اتجاه النمو الفكري والاجتماعي".⁴

¹ حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 48.

² المصدر نفسه، ص 32.

³ حميد لحميداني، بنية الشكل الروائي، ص 32.

⁴ محمد سالم سعد الله: أطراف النص (دراسات في النقد الاسلامي المعاصر)، عالم الكتب الجديد، الموصل، العراق، 2006، ص 123.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

ويختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن حيث يشمل الزمن في تطور الأحداث نفسها ويرتبط بالإدراك النفسي بالأفعال (الأحداث) واسلوب عرض الأحداث وهو السرد

2- الفضاء والشخصية:

تعتبر الشخصية من أساسيات بناء الرواية، ولها علاقة وطيدة بالفضاء، حيث تتقاطع معه في الوصف والتسمية، ويعطي المظهر الفيسيولوجي، وطريقة اللباس وحتى طريقة الكلام، مؤشر هام في التعرف على بيئة الشخصية.

فالمكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية لسرد الشخصيات والأحداث والرؤى السردية¹.

بحيث لا يمكن أن نتصور الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها، وذلك فعل الشخصيات من حيث الدلالة على تطور الحكاية بين البداية والنهاية، فالشخصية التي يكتب عنها الكاتب والتي يعطي لنا ملامح خاصة عنها، إن الشخصية الروائية هي تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص²، إن الكاتب عندما يقول عن شخصية أنها ذات بشرة سمراء وشعر مجعد، فخيال القارئ يقوده إلى منطقة الجنون وعندما يقول عن شخصية أنها بيضاء أو شقراء، يعني أنها منحدره من بيئة شمالية أوروبية، وهذه المؤشرات تساعد الكاتب في تحديد بيئة الشخص، ومن هنا تتحدد وتتحقق علاقة الشخص بالمكان، وتكون دافع لوجود وتطور الأحداث الروائية وتظهر مدى تأثر الشخصية بالمكان وتجاربها معه سلبي أم إيجاباً، حيث تصبح هذه العلاقة وظيفية مهمة تسهم في بنائها " أجمع نقاد الرواية الجديدة على أن للمكان دور كبير في تحديد الخصائص الفكرية والنفسية

¹ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار، سوريا، دط، ص 23.

² محمد عزام، شعريات الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص 11.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

للشخصية وأكدوا العلاقة بينهما وذهبوا إلى أن وظيفة المكان هي إلقاء المزيد من الضوء على الشخصية¹.

لذلك تركها تتصرف بكامل حريتها في التعبير عن ذاتها ووجودها ضمن هذا النوع من الأمكنة وتفرض سلوكات ملائمة لشخصيات ومن جهة أخرى تساهم في نمو الأحداث وتماسكها.

إذن: لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي... ثم ان الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمانية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطراد².

3- الفضاء والمؤلف:

تعتبر الرواية الملاذ والمهرب الذي يلجأ اليه الكاتب ليصور مشاعره وأفكاره فكان له من اسقاط هذه الأفكار على فضاء لا يخرج عن مخيلة المؤلف ورآه مناسباً فكأنه شلال تصب فيه روافد عدة ومن خلفهم يقف الشخص المؤلف المالك بقدرته فنية على التخيل³. ومن هنا يتم العلاقة بين الفضاء والمؤلف باعتبار أن التعامل البدئي الذي يلجأ الروائي في تعامله مع المكان لا ينشئ بالضرورة عن الشعور الانساني بالسيطرة عن المكان.

4- الفضاء والحدث:

تحتوي كل رواية على مسرح تقع فيه الأحداث وتتسارع في ميدانه الواسع الأفكار والشخصيات اصطلح عليه النقاد بالفضاء أو المكان، ويؤلف المكان إطار محتويا ومتفاعل

¹ محمد رياض وتار: شخصية المتقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 182.

² محمد رياض وتار: شخصية المتقف في الرواية العربية السورية، ص 160.

³ نور الدين صدوق: البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 1994، ص 25.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

مع بقية العناصر البنائية الأخرى، ويقوم المكان بأداء وظائف عدة في النصوص السردية، لعل أبرزها في نظر النقاد هي قابليته لاستيعاب الزمن مكتفا فيه¹.

حيث أثبتت الدراسات الأدبية منذ القدم وجود ترابط وثيق بين الفضاء والحدث حيث لا يمكن أن تسير الأحداث الروائية بمعزل عن الفضاء الداخلي أو الخارجي في العمل الأدبي حياة الإنسان سلسلة من الأفراح والأتراح تبدأ بولادته وتنتهي بموته، والرواية حلقة أو حلقات متقطعة من هذه السلسلة، فهي تروي أحداث حدثت لشخصيات في مرحلة معينة، وتجعلنا نرافقها في آمالها وآلامها وصراعاتها الداخلية والخارجية.

ثالثا: أهمية الفضاء.

يعتبر الفضاء المساحة التي يؤطرها ويؤسس لها الإحساس والشعور الإنساني باعتباره يعبر عن حقيقة الذات، وهو المنبع في التلوين والتكوين الفرد ذاتيا واجتماعيا، فالفضاء يختلف بين الأمس واليوم، حيث أن أهميته تكمن في:

- الفضاء هو ذلك العالم الواسع الذي يشعر القارئ بأنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال، وتتجلى الواقعية بشكل كبير في نمط الفضاء المعادل في المكان الجغرافي فالمكان يعطي الانطباع بأن النص حقيقي.²

- إن أهمية المكان لا تختلف عن أهمية الزمان أو الشخص، لأنه يمكن أن نتصور أحداث تقع خارج المكان بل لا بد أن تقع في فضاء مكاني حقيقي كما أن دور المكان في الرواية ليس تزيني بحت لأنه لم يعتمد على الوصف ورسمه بل يخضع إلى طبيعة الأحداث، فالقارئ يستطيع أن يحدد المكان من خلال متابعة للحدث لان الكاتب لا يقدم له المكان جاهز.³

¹ غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص2، 1984، ص 45.

² حمزة قريرة: بنية الفضاء في رواية السماء الثامنة لأمين الزاوي -رسالة ماجستير- جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011، ص 80.

³ ادريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص 112.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

- إن للفضاء الروائي دور مهم في تشكيل العمل الروائي، فهو البنية الأساسية من بنياته الفنية، ولا يمكن تصور أحداث روائية الا بوجود مكان تنمو فيه الأحداث وتتشعب.¹
- الفضاء الروائي روح العمل الروائي فهو مجموع الآليات التي استطاعت الرواية من خلالها قول ما أرادت أن تقول.
- الفضاء لا يرى بالعين وحسب، وإنما هو وسط محمل بالقيم.
- يحفر الشخصيات ويدفعها للقيام بأدوارها المناسبة حسب ما يقدم لها.
- فالمكان في الرواية الواقعية يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للسرد وذلك لحظة وصفه بشكل مطول ودقيق مثلما يكتسب هذه الأهمية أيضا عندما نراه يؤسس مع غيره من الأمكنة الموصوفة الرواية بكامله.²
- الفضاء أهم أداة في يد الروائي باعتباره المجال الذي يحتضن العناصر الروائية ويعطيها أبعادها ويمنحها دلالتها.³
- ومع رواج المذهب الواقعي في العصر الحديث ازاء اهمية المكان في الاستعمال، وتحددت وظائفه درست مفاهيمه وفي منهج بناء الزمن الواقعي يعد عامل المكان ضروري للحيلولة بين الرمز والتجريد المطلق وحتى لا يفقد محتواه الواقعي.⁴
- فالفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو قيمة أو اطار للفعل الروائي بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية ولكل كتابة أدبية.⁵

¹ قواسمة وفاء: بنية الفضاء الروائي في رواية الدروب الوعرة فرعون -رسالة ليسانس- قسم اللغة والدب العربي، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2012/2011، ص 33.

² حميد لحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 67.

³ محمد عبد الرحمان يونس: الفضاء الروائي في الرواية اليمينية المعاصرة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 301، ماي 1996، ص 26.

⁴ وفاء ابراهيم: قراءات جمالية لإبداع هؤلاء، دار الغريب، القاهرة، دط، ص 64.

⁵ حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص ص 59-60.

رابعاً: أنواع الفضاء.

للفضاء أنواع من بينها:

1- الفضاء النصي: وهو فضاء مكاني أيضاً غير أنه يتعلق بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية من حيث هي أحرف طباعية متتالية على مساحة الورق.

2- الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي تشكلها لغة السرد وما يترتب عنها من أبعاد مرتبطة بالدلالة المجازية.

4- الفضاء النصي: ونعني بالفضاء النصي الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أخرى طباعية على مساحة الورق ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العنوان وغيرها، والفضاء النصي فضاء مكاني لأنه يشغل مساحة من المادة الورقية، فيشكل الكتاب وأبعاده غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال.¹

فهو مكان تتحرك فيه على عين القارئ هو إذا بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها احرف طباعة.²

وقد تناول ميشال بوتور كذلك الفضاء النصي بالدراسة فهو يرى أهمية الفضاء النصي، تكمن في استفزاز القارئ نظرياً وأيقونيا وذلك بتشكيلات سيميائية القائمة على اللون والفراغ والإكمال مع التنوع في استعمال الخطوط والأحرف، والتركيز على الحرف الطباعي وتكمن أهميته كذلك في أنه يحدد أحياناً طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموماً وقد يوجه القارئ إلى فهم خاص للعمل .

ولهذا السبب تماماً تفسر اختلاف مواجهتنا مثلاً لروائيتين يختلفان من حيث التخرج المطبعي فمواجهتنا للرواية لم يضع صاحبها إلا اسمه على غلاف أبيض، إنها حتماً

¹ حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص 55.

² المصدر نفسه، ص 58.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

ستختلف عن مواجهتنا لرواية المصدرة بعنوان فخم ورسم راق¹، هذا يعني أن الفضاء النصي لرواية ما قد يشير ببعض أسرارها الدلالية للقارئ، وقد يساعده على الغوص والتعمق في الدلالة والايديولوجية للنص السردي.

ب/ اللون: يعد اللون في العمل الأدبي وأحد أبرز العناصر الجمالية في الفنون إذ يشكل حضورا واسعا يمكن أن يغير مسار الشكل الإبداعي سلبا أو إيجابيا.

وذلك من خلال انعكاسه على نفوس المتلقين وما يولد فيها من دلالات وألوان ولغة رمزية يتواصل بها الكاتب مع المتلقي وهي لغة لها دلالات عديدة وعميقة، فهي "وسيلة للتعبير والفهم وإن كان عرضا لا يقوم بذاته، ولا بد له من مكان زمان فإنه من أسرار الوجود.. وهو قوة موحية جذابة تؤثر فغي جهازنا العصبي وللنفس فرحة لا يستهان بها عند النظر إليه، لذلك يختلف الروائيين في انتقاء واستعمال الألوان لأن الألوان تحمل في طياتها رموزا مختلفة كما أن له أبعاد مختلفة ولقد اختلفت الألوان في غلاف الرماد الذي غسل الماء فنجد اللون الأزرق والأبيض والرمادي والأحمر والأسود ولكل لون مميزاته ودلالته الخاصة.

اللون الأزرق: يدل على السلام والصفاء الروحي اثيري لا نهائي تجسد في رواية من خلال الأحداث التي وقعت في نهاية الرواية أحدثت وضعا جديدا اتسم بالاستقرار والسلام سببه الضابط سعدون الذي قام بمساعدة سكان عين الرماد على إظهار الحق وتطبيق القانون.

اللون الأسود والرمادي: يدلان على الغموض والسوداوية وحياة الاضطراب وعدم الاستقرار وهذا ما تجسد في الرواية وقد ارتاينا في دراستنا للفضاء النصي في رواية الرماد الذي يغسل الماء أن نعتمد على ثلاث نقاط وهي: تصميم الغلاف، البياض، وعلامات الترقيم.

¹ المصدر نفسه، ص 56.

1- تصميم غلاف الرماد الذي غسل الماء: لقد عنيت الدراسات النقدية الحديثة بدراسة تصميم الغلاف وأثره على فهم القارئ للنص، فهو لم يعد حيلة شكلية بقدر ما هو يدخل في تشكيل تضاريس النص بل أحيانا هو المؤشر الدال على الإيحائية للنص¹، ويعد الغلاف ذلك الشيء الذي يلفت انتباهنا بمجرد حمل الرواية إنه العتبة الأولى من عتبات النص تدخلنا إشارات إلى اكتشاف النص بغيره من النصوص²، ولذا نجد الروائيين يهتمون بغلاف رواياتهم اهتماما كبيرا حتى تنال إعجاب القارئ.

أ- الشكل: لقد جاء غلاف رواية الرماد الذي غسل الماء التي هي بين أيدينا مزيجا بين رمادي وأبيض وأزرق يعلوه اسم الروائي عز الدين جلاوجي، أما في المنتصف فجاء عنوان الرواية الرماد الذي غسل الماء بألوان مختلفة دلالة على تنوع الأحداث في الرواية لينتهي الغلاف بكلمة رواية..

البياض وعلامات الترقيم:

يكون تلون البياض في أغلب الأحيان عبارة عن إعلان لنهاية فصل أو جزء أو قسم في الرواية والبياض يشبه كثيرا الصمت³، ونجد البياض في رواية الرماد الذي غسله الماء يتخلل الأسفار أي يفصل بين نهاية سفر وبداية سفر آخر فيأتي البياض نصف أحيانا صفحة وأحيانا نصف صفحة وقد يكون هذا الانتقال دالا على مرور زمني أو حدثي وما يتبع ذلك من تغيرات مكانية على مستوى القصة ذاتها، وقد جاءت الرواية في أربعة أسفار على مدار 288 صفحة وإذا جمعنا هذه البياضات فهي تتراوح ما بين 4 إلى 5 صفحات وربما أراد الروائي من خلال ترك هذا البياض لكي يترك للمتلقي مساحة لكي يقرأ المسكوت عنه.

أما علامات الترقيم فلها أهمية كبيرة في العمل الأدبي، وخاصة في الرواية حيث أنها تسهل الفهم للقارئ، وتجد إدراكه للمعاني وتفسير المقاصد وتوضح التراكم أثناء

¹ مراد عبد الرحمن مبروك، جيبو ليتكا النص الأدبي، ط1، دار الوفاء، ص 142.

² عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص 272.

³ ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيس، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 121.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

القراءة فتجنب القارئ هدر الوقت بين تردد النظر، وبين اشتغال الذهن في فهم العبارات كان من أيسر الأمور إدراك معانيها ولو كانت تقاسيمها وأجزاؤها مفصولة أو موصولة بعلامة تبين أغراضها وتوضح مراميها.

وقد استعمل عز الدين جلاوي في روايته علامات الترقيم كنقاط الحذف مثل: ربما، دفعة الزربوط... وعلامة الاستفهام مثل: كيف عرفت أنه هو المقتول؟، وعلامات التعجب مثل: أن كم كنت قاسيا أيها الدهر الخؤون.!.، وقد استعمله الروائي لدلالة بالغة في المعنى.

إن أهمية علامة الترقيم في الرواية، فهي نابعة من ذاتها، فهي تحل محل الإيماء وتغيير سمات الوجه والنظر بالنسبة للمتكلم، فالروائي يعبر بواسطة علامات الترقيم هذه العلامات تعتبر من الوجهة اللسانية صامته لكنها ناطقة بها من جهة الدلالة.

التشكيل المطبعي:

لقد تناول ميشال بوتور أهم مظاهر هذا الفضاء أي الكتابة ضمن الصفحة فتناول طول السطر وعلو الصفحة وحجم الكتابة، كما أشار كذلك إلى الكتابة الأفقية في الصفحة والكتابة العمودية، والصفحة داخل الصفحة وألواح الكتابة والفهارس، ولقد لجأ العديد من الروائيين إلى هذه التقنيات الكتابية من أجل إبراز جملة من المعاني والدلالات، حتى يدركها القارئ بطريقة مباشرة، كما أن لهذه التقنيات الكتابية وظيفة جمالية إلى جانب الوظيفة الدلالية، أما الكتابة المطبعية في الرواية فكانت أفقية تبتدىء من اليمين إلى اليسار، وقد تعطى هذه الطريقة في الكتابة الإنطباع يتزاحم الاحداث أو الأفكار في ذهن البطل الرئيسي في النص الروائي...¹، وقد تجلّى هذا من خلال الحوار والأحداث.

بالنسبة للون الخط وحجمه لم يتغير منذ بداية الرواية إلى نهايتها وحتى يميز الحوار عن الوصف كان يضع في بداية كل جملة من الحوار مطة صغيرة:

- هذا الفرد وجدناه مكان الجثة

¹ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص 50.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

- إنه حذاء عزوز، اسود حاد بمقياس أربعين إلا أنه هو بالذات

- وعاد يسير ليتهاوي على الكرسي وقد شعر بالدوار...

وقام الضابط يهدئ من روعة ويقول:

- كن رجلا جلدا... أعرف كيف تخبر العائلة.

ونهض سمير فخرج يجر قدميه جرا وصورة أمه المريضة لا تفارق مخيلته كيف

سيخبرها؟ وكيف ستضع عليها الصاعقة؟؟.

- الفضاء الدلالي:

إن الفضاء الدلالي هنا لا يعادل المكان لأنه أكبر من أن تشخصه حدود فهو يتعلق

بالمخيلة واللغة التي توحى بدلالات تتجاوز فيها واقعية الشيء إذ تعمل على بناء خلق

جديد تضيف فيه وتحذف، تظهر وتختفي لتضعك أمام توقعات و تمثلات جديدة يتجاذبها

القارئ لأن الدلالة ليست معطى جاهزا يوجد خارج العلامة وخارج قدراتها في التعريف

والتمثيل فالمعنى لا يوجد في الشيء وليس محايا له إنه يتسرب إليه عبر ادوات تمثيل.¹

إن الفضاء الدلالي هو ذلك الفضاء الذي يتشكل من خلال قدرة اللغة على الخروج

من معناها الحقيقي الجامد إلى معاني مجازية متعددة، من هذا المنطلق يكون جينيت قد

حدد الشكل الذي تتخذه الأفضلية الدلالية بين النصوص إنها الصورة في تشكلها الشعري

والتي تدفع القارئ إلى تجاوز المعنى المباشر الذي تتجه القراءة الأولية السطحية لمجموع

الكلمات والصيغ الخاصة للنظام اللغوي وتدفعه أيضا إلى المعنى المظمر الذي يقدمه هذا

القارئ كأحد الاحتمالات الكبيرة لفهم معنى الصورة، والتي بإمكان اللغة توفيرها من

خلال عرضها للفضاء الدلالي وعلى الرغم من ارتباط هذا المبحث بالبلاغة القديمة

وبالصورة الشعرية أكثر من إرتباطه بالرواية إلا أنه بإمكانه أن يمنحنا كيفية التعامل مع

¹ سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 171.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

الفضاء بمكوناته وعناصره، حيث يدفعنا إلى عدم تقبل المعنى جاهزا بل علينا الغوص في معنى المفردات للوصول إلى العمق الذي يتطلب استحضار دلالات غائبة.¹

- الفضاء المغلق:

هي عبارة عن مساحة خالية مؤطرة ومحددة بمساحة جغرافية معينة كالقصور والمدارس، وعادة ما تحتوي هذه الفضاءات فردا أو عدة أفراد تربط بينهم صفات مشتركة ومنها:

البيت: يعتبر البيت رمزا للأمان والسكينة والاستقرار إلا أن البيت في رواية الرماد الذي غسل الماء أصبح يعني الفوضى وعدم الاستقرار مثال ذلك في الرواية "...في الأمر إن ليس من عادة كريم أن يتأخر عن الرجوع إلى البيت وليس من عادته كريم أن يتأخر عن الرجوع إلى البيت وليس من عادته أن لا يرد على الهاتف أو يغلقه".

أعدت أخته بدرة هذا الكلام للمرة السابعة على التوالي وأعدت نوارا توكيد كلا مها نفس عدد المرات والحيرة تلهث على وجهيهما وضمت بدرة إلى حضنها ياسر ابن كريم الأصغر وقد نجحت أخيرا في إعادته للنوم دون أن تتحرك من جلوسها على الكرسي قرب النافذة التي ظلت تفغر فاما على الشارع المعتم....².

في هذا المقطع يتبين لنا أن البيت لم يكن مصدر للراحة والطمأنينة أصبح مكان ينعدم فيه أبسط الأمور وهي الراحة النفسية مما يؤدي إلى تشتت الأسرة وبالتالي الضياع والتشرد.

المقبرة: تعتبر المقبرة بيتا للموتى لكنها سرعان ما تحولت فعلا إلى وكر للشذوذ والانحراف والفساد وشوهت القبور تشويها كبيرا مثال ذلك من الرواية، "كونت جمعية خيرية هدفها إعادة ترميم مقبرة النصارى والحفاظ على حرمة المقابر ... سألت الإمام فأخبرني أن الاسلام يدعونا إلى احترام الموتى وحماية قبورهم مهما كانت دياناتهم.³

¹ ينظر: حميد لحميداني، المرجع السابق، ص 61.

² عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص 18.

³ المصدر نفسه، ص 112.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

المهلى: يقع مهلى الحمراء في جوف الغابة تحضنه أشجار الصنوبر والفلين من كل حذب وصوب كقلب محاط بالاطلاع... كان زمن الاستعمار بيتا لحاكم مدينة... وصار بعد الاستقلال مركزا لبحوث الزراعة، وتنازلت عنه الدولة لجنرال متقاعد ليحوه إلى مهلى يؤمه كبار القوم وساداتهم ولا يدري الناس لماذا سماه هذا الجنرال مهلى الحمراء؟ أنسب للون الجدران الخارجية الأحمر؟ أم اللون الخمرة وحمرة لياليها؟ أم نسبه لقصر الحمراء الذي شيده الأجداد.¹

يعتبر المهلى مركز الفساد والانحلال الخلفي والانحراف يعتبر نقطة بداية يجري الأحداث ووقوع الجريمة.

السجن: أيضا السجن هو من الأماكن المغلقة وفيه تنتهي حياة الانسان يتميز بظلمة موحشة وحجراته الضيقة ويعتبر نهاية الحرية وبداية القيود ونمثل ذلك في "لم يزعج فاتح اليحياوي دخوله السجن... كثير من الشرفاء زج بهم فيه وما زالوا يزجون لكن ما خز في نفسه أن تنتفض عنه الجموع الغفيرة التي تجمع على أن غريزة بو الطويل تعبان عاش في مدينة عين الرماد فسادا.

حيث لم يتأثر فاتح اليحياوي بالسجن لأنه يرى نفسه شأنه شأن الآخرين الذين زج بهم في السجن من أجل إصلاح الفساد.

- الفضاء المفتوح:

هي تلك الأمكنة التي تحتل مساحات واسعة جغرافيا كالبحر والمدينة والصحراء يظهر ذلك في الرواية.²

عين الرماد: وتمتلى مدينة عين ارماد بالحفر وبرك المياه القذرة... يتوسطها سوق منها السور... تتلوى شوارعها وأزقتها التي تضيف وتتسع في غير نظام إلى جانب من جنوبها تمتد مساحة كبيرة مستوية تلتصق بالمدينة ثم تغوص في الغابة... وحدها هذه الجهة تقوم بها بنايات أنيقة منظمة أقامها الفرنسيون يوم أسسوا المدينة التي سموها (la belle ville)

¹ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص 10.

² المصدر نفسه، ص 12.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

المدينة الجميلة وما فتئت الكتل الاسمنتية تتكثف حولها كخلايا سرطانية حتى شوهت كل حولها هكتارات ضخمة.

حيث يقوم الروائي هنا بوصف مدينة عين الرماد وأهم الأشياء التي ميزت شوارعها وأزقتها وقد كان وصفا دقيقا من خلال انتقاء الأفاظ والمعاني.

المسرح البلدي: تحفة المدينة بناه الفرنسيون قبل الثورة وزرعوا فيه الحياة حين ينقلون إليه حركتهم ليلا يضحون شرا بينه فنا وابداعا ومن غادر الفرنسيون المدينة تسالت إليه يد الناس والقنوط و تغشاه حزن عميق رهيب لف الجدران البيضاء والأبواب البنية والتمائيل التي ثبتت من الخارج رمز الآلهة الفن والجمال.¹

المزرعة: تقع المزرعة جنوب مدينة عين ارماد على بعد عشرين ميلا أو أقل يفصلها عن المدينة الغابة الكثيفة، ثم امتداد من الأرض البيضاء الجيرية وما ورثته عزيزة أكثر نجد ع... وهو أجود وأكثر خصوبة وأبعد م مزرعة سالم وقد عملت عزيزه على تسجيل المزرعتين باسمهما ليتبخر حلم الأب في قبره وليقضي سالم ما تبقى من حياته حصرة وأسى.²

الحديقة: وحديقة الأمير التي تتوسط المدينة كانت تحفتها وعروسها تتربع على مساحة مستطيلة تملؤها أشجار الزان والفلين والزينة من كل نوع وتزينها اشكال وأنواع من الأزهار... وتضحك في جنباتها برك فوارة تقذف بابتسامتها في أوجه الزوار... وتتنوع فيها الممرات الاسمنتية والحجرية التي تناثرت عليها كراس حديدية مزخرفة هنا وهناك... ووقفت في كل زاوية منها أعمدة وتمائيل رومانية تذكر الجميع بالحضارات والشعوب التي مرت على المدينة...

حيث يصف الروائي الحديقة بمناظرها الخلابة وجمالها الذي يبهر الزائر للوهلة الأولى وقد استعمل مفردات تتوافق مع هذا الوصف.

إن قدرة الروائي على ابتغاء المفردات لهذا وإن دل إنما يدل على أسلوبه المتميز والروائي كما بعث الخيال لدى المتلقي.

¹ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص 63.

² المصدر السابق، 113.

الفصل الثالث

بنية الشخصية في رواية الرماح والنبي

مختل الماء

أولاً: بنية الشخصية.

ثانياً: وظيفة الشخصية.

ثالثاً: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى.

رابعاً: تصنيفات الشخصية.

خامساً: الحدث.

سادساً: اللغة.

أولاً: بنية الشخصية.

1- المفهوم اللغوي للشخصية:

جاء في لسان العرب لابن منظور نحو قوله: "الشخص جماعة الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخاص والشخص سواء الإنسان وغيره، تراه من بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكل شيء ورأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص".¹

- اصطلاحاً:

يعود أصل كلمة شخصية إلى اشتقاقها من الأصل اللاتيني *personna* تعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه المؤلف حيث يقوم بتمثيل دور وكان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص ولهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي تقوم بها على مسرح الحياة.²

يعرفها عثمان بدري: على أنها العصب الحي والمؤثر للبناء الفني للرواية كلها.³

ويقول آلان روب جرييه عن الشخصية "كلنا نعرف معنى هذا أن الشخصية ليس أي ضمير ثالث مجهول مجرداً أنها ليست فاعلاً بسيطاً لفعل وقع فالشخصية يجب أن تتمتع باسم علم" يجب أن يكون لها وظيفة وإذا كانت لها أملاك فهذا طيب جداً ثم أخيراً يجب أن يكون لها طابع روحه يعكس هذا الطابع وماض قد شكل هذا الطابع وذلك الوجه⁴ من خلال هذا التعريف فإن آلان روب جرييه يرى ان الشخصية لها أعمال تقوم بها و أن الشخصية يشكلها ماضيها الذي عاشت فيه.

¹ ابن منظور، لسان العرب، تر: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله هاشم محمد الشاذلي، مادة مح2، دار المعارف، القاهرة، (ش خ ص)، (د ط)، (د ت)، ص2211.

² سعد رياض: الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص11.

³ عثمان بدري: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثية، ط1، بيروت، لبنان، 1986، ص7.

⁴ فاتح عبد السلام: تربييف السرد — خطاب الشخصية الريفية في الادب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2001، ص 26.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

يرى تودروف أنّ الشخصية تشغل في الرواية وصفها حكاية دورا حاسما وأساسيا بحكم أنّها الكون الذي ينتظم انطلاقا من مختلف عناصر الرواية.¹

في إطار هذا التعريف يرى رولان بارت " أن الخطاب ينتج الشخصيات فيتخذ منها ظهيرا.²

ومن الضروري أنّ تنظم الشخصيات والأشياء في سياق زمني ومكاني فالشخصية جزء من الكون الزمني والمكاني المتمثل في النص، وثم شخصيات يتحقق ظهورها، أما أن يظهر في النص شكل لساني مرجعي يخص كائنا له هيئة إنسانية كأسماء الشخصيات والضمائر الشخصية تتحدد سماتها.

من خلال مجموع أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينها وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص، وكانت دراسة الشخصية مدار يبحث في النقد الشكلاني ممثلا في أبحاث بروب على وجه الخصوص بالإضافة إلى أبحاث كل من غريماس وجان بياجيه فهم يحققون في مصطلح شخصية ويميزون بينها وبين الشخص السيكولوجي.³

كما يعرف عبد المالك مرتاض الشخصية بقوله: " أنّها العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع ثم أنّها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها.⁴

إنّ مصطلح الشخصية على حد تعبير جيرالد برنس يظهر في أنّه على الرغم من أنّه غالبا يستخدم للدلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف والأحداث المروية فإنّه يستخدم أحيانا للإشارة إلى الراوي والمروي له.⁵

¹ عبد الوهاب، الرفيق في السرد (دراسات تطبيقية)، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، 1998، ص14.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية تقنيات السرد، ص72.

³ ميساء سلمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2011، ص5، 2.

⁴ عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1190، ص 67.

⁵ برنس، جيرالد قاموس الروايات، تر: إمام السيد، ط1، ميرث للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص30.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

أما عند بحراوي فهو ينظر إلى الشخصية على أنها محض خيال بيدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها.¹

بمعنى أنها ليست حقيقة بل ينسجها المؤلف من خلال خيالاته.

- قيمة الشخصية في العمل الروائي:

تعتبر الشخصية لبنة من اللبنة المحورية في البناء السردى فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي تتمحور حولها الخطاب السردى حيث أنه تشكل عموده الفقرى، فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال بلا شخصيات إذ لا نكاد نعثر على نص السردى يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه أو تدور الأحداث حولها، سواء في السرد القديم أو الحديث فهي تقليد متوارث حيث كانت ولا زالت محل اهتمام الدراسات الأدبية. تساهم الشخصية بشكل كبير في تطوير وتنامي أحداث الرواية وهذا ما جعل منها مكونا من المكونات الأساسية للحدث.

ثانيا: وظيفة الشخصية.

يمكن للشخصية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي حيث أنها تلعب دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤتمر في تسيير أحداث العمل الروائي.²

وهذا يعني أن الكاتب لا يوظف الشخصية في الرواية دون غاية إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية.³ ومن بين وظائف الشخصية في الرواية:

أ/ فاعل الحدث: إن أول فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد المتميز بالقدرة على كشف منحنى العلاقات.⁴

¹ بحراوي، المرجع نفسه، ص20.

² محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص13.

³ أمال سعودي: حادثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية لأداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007-2008، ص135.

⁴ أحمد طالب: الفاعل في المنظور السينمائي، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، ط1، 2002، ص9.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

ب/ **العنصر التجميلي:** من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث أو لا تملك دلالة خاصة ولا وجود لها على المستوى الفني إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه.¹

ج/ **المتكلم بالنيابة:** أحيانا نجد بعض الروائيين يتخذون من الشخصية قناعا يتخفون وراءه فيتحدثون على لسانها ويحملونها أفكارهم ووجهات نظرهم عندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لا بد أن تتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب وأن تتخطى اكتشاف المصادر الأدبية والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التعبير لا تكون مرئية لأول وهلة وإن التأكيدات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الراوي في توضيح أفكاره وإبطال قراءاته للواقع إلى دهن المتلقي.²

فالشخصية الروائية بمثابة قناة توصل بين الروائي والمتلقي وأكثر من ذلك، تعد الشخصية نافذة للإطلالة على البنى المتجاوزة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطلالة.³

د/ **إدراك الآخرين والعالم:** تمكن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها كما يدرك القارئ من حوله و ما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية.⁴

ثالثا: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى.

الشخصية عند أحمد طالب: "هي المحرك في سياق الأحداث فهي التي تقوم بالعمل والقاص هو الذي يبقى الشخصية عن طريق تصويرها في مجموعة من علاقاتها مع

¹ عامر الغرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها) مدونة عامر غرابية إطلاله على الواقع والتحويلات الأردن، (د. ط) ص 5.

² المرجع نفسه، ص 7.

³ أمال سعودي: حادثة السرد والبناء في رواية ذاكره الماء لواسيني الأعرج، ص 136.

⁴ عامر الغرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها) ص 7.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

أطراف أخرى¹ كما أنها تقوم بتفعيل العمل الروائي وبعث الإثارة والتشويق: فهي التي تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخرى، حيث أنها تصطنع اللغة وهي التي تبتث وتستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها وهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا..² فضلا عن هذا كله فهي أيضا تحقق الإنسجام بين كل هذه العناصر، بحيث أنه "لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء، فجأة لا تكاد تشمل شيئا من الحياة والجمال والحدث وحدة في غياب وجود الشخصية يستحيل أن يوجد في معزل عنها لأن الشخصية هي التي توجده وتنهض به نهوضا عجبيا والحيز يخمد ويخرص إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة: الشخصيات.³

1- علاقة الشخصية بالراوي:

ثمة علاقة جدلية قائمة بين الشخصية والروائي بوصفه المحرك الأساس لعملية القص الروائي، لكنه أيضا شخصيته فالتأكيد هنا هو أن الراوي شخصية يكون موقعه داخل النص الروائي وليس خارجه⁴ لأنه هو الذي ينظم ويقوم بعرض الأحداث فهو يتحدث بلسان الشخصية حينًا وينتج لها فرصة لتتحدث بنفسها حينًا آخر وهذا ما يحتم عليه أن يتخذ موقعا تتشكل من خلاله زاوية لتحديد بذلك دلالة الرواية لأن الراوي يقوم بتقديم الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث ويصقل جميع هذه العناصر ويقدمها إلى القارئ.⁵

¹ أحمد طالب: الفاعل في المنظور السينمائي، ص9.

² عبد الملك مرتاض: في نظرية الروائية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية) ص135.

³ المرجع نفسه، ص3.

⁴ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية) ص135.

⁵ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص86.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

ويحدد تودروف ثلاثة أنواع للرؤيا أي وجهات النظر التي تحدد علاقة الشخصية

بالراوي وهي:

1/ الرؤىة من الخلف:

وفي هذا المجال الراوي يعلم أكثر ممّا يعرف البطل.. تحكي الروايات التي من هذا النوع بضمير الغائب¹ والراوي هنا يكون بمثابة الإله العالم بأدق التفاصيل عن الشخصية وما تفكر به ويرمز له بعضهم الراوي الشخصية² لأنه على قدر كبير من المعرفة من الشخصية.

2/ الرؤىة مع المصاحبة:

وفي هذا النوع من الرؤيا يكون الراوي مساو للشخصية في المعرفة حيث يتعرض للعالم من منظور ذاتي داخلي للشخصية بعينها ويمكن أن نميز شكلا فرعيا يتم التخلي فيه بضمير المتكلم وبذلك تتطابق الشخصية الساردة مع الراوي.³

3/ الرؤىة من الخارج:

وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية وهي أقل استعمالا كون الراوي لا يمكن أن يكون جاهلا بكل ما يحيط بالشخصية فهو الذي عدد صفاتها ومميزاتها.

2- علاقة الشخصية بالحدث:

تساهم تصرفات الشخصية في بناء الأحداث والحدث يساهم في نمو وتطور الشخصية من خلال مراحل التي تمد بها وجود للأهداف ومن هنا تؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث لأنّ الحدث هو الشخصية وهي تعمل⁴ فالتغيرات والتطورات التي تسيطر على الشخصية يكون سببها الحدث.

¹ جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، الجزائر (د. ط) 2007، ص56.

² صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عدد164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكونية، (د. ط) 1992، ص309.

³ جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، الجزائر (د. ط) 2007، ص57.

⁴ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، ص183.

3- علاقة الشخصية بالزمان:

كما ترتبط الشخصية بالراوي والحدث ترتبط بالزمان حيث " ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منها بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبية الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون مع حركة الزمن".
الزمن الذي يمنحه الراوي لشخصياته ينعكس أيضا على أفعالها وتصرفاتها لأن كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية، فالزمن قوة مؤثرة ضمن التركيب الداخلي للشخصية وتعمل على اندفاعها وتغيرها وتحولها على الدوام.¹

4- علاقة الشخصية بالمكان:

إنّ الشخصية وحدها هي الكفيلة باستدعاء المكان أو خلقه في زمنه فالمكان يكشف عن الحالة النفسية التي يعيشها كما أنه يؤثر على نفسيته، سواء بالسلب أو بالإيجاب حيث أنّ المكان لا يكون في معزل عن غيره من بقية عناصر السرد فهو دائما في تفاعل معها وله علاقات متعددة ومتكاملة مع بعضها البعض فعلاقته مع الشخصيات أو الأحداث... تساعد على فهم الدور النفسي الذي يقيمه الفضاء الروائي داخل السرد.²
مما سبق نستنتج أنّ الشخصية تلعب دورا مهما في العمل الروائي حيث أنه ترتبط بالراوي والزمان والمكان والحدث فهي بمثابة حلقة وصل بين هذه العناصر السردية فالراوي يتخيل الشخصية تم يحدد لها زمان ومكان معين تنشأ فيه وأخيرا يقحمها في صراع أي حدث تتأثر به وتؤثر فيه.

رابعا: تصنيفات الشخصية.

قد ظهرت تصنيفات متعددة للشخصيات لكل منهما منطلقها الخاص لعل أبرزها ما قام بها " غريماس" من تحليل استخدام فيه بديلا عن مصطلح الشخصيات مصطلحين

¹ مها حسن القصرراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر والدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص199.

² حسن بحرراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص32.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

متكاملين هنا العامل والممثل وجعل العوامل الستة هي الذات والموضوع والمرسل والمرسل إليه والمعاكس والمساعد.¹

وقد جرت العادة أن نميز بين الشخصية الرئيسية (البطل) وبين الشخصيات الثانوية والتي تظهر من حين إلى آخر، لتؤدي أدوارا تدفع بالقصة إلى مسار معين ويجب هنا عدم الخلط كما يخلط القراء بين الكائن البشري الحي (الكائن بدمه ولحمه) وبين الشخصية تلك الكائن الورقي.²

وبما أن الشخصية هي المحرك الأساسي للرواية فلا بد أن يكون لكل شخص من الشخص دور في تسيير مجرى الأحداث، كل حسب ما تقتضيه أهمية في الرواية ولذلك نميز نوعين من الشخصية نوع نسميه " الشخصية الجاهزة وهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة حيث تظهر دون أن يحدث في تكوينها أي تغير وإنما يحدث تغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب. أما تصرفاته فيها دائما طابعا واحدا، أما الثاني فيمكن تسميته " الشخصية النامية" وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من وقت لآخر، ويظهر لنا في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها.³ ونستطيع أن نصف الشخصية في رواية الرماد الذي غسل الماء إلى صنفين:

1- شخصيات رئيسية: هي الشخصيات البطلة التي يقوم عليها العمل الروائي وهي الشخصية الفنية التي يصطفها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية الفنية بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي.⁴

والشخصيات التي أدت هذا الدور في رواية الرماد الذي غسل الماء هي:

¹ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، ط1، منشورات دار النهار للنشر، بيروت، 2002، ص145.

² ينظر محمد معتصم، بنية السرد العربي (من مسائله الواقع إلى سؤال المصير)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001، ص150

³ عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دور الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2000، ص108.

⁴ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة دار المعرفة، الكويت، د.ط، 1999، ص79.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

1/عزيزة الجنرال: هي شخصية تميزت بالقوة والعنف مثلت دور المرأة الجزائرية القوية من جهة والمتمردة من جهة أخرى وكانت عزيزة قد خرجت بالسيارة من المرأب... وكانت الأمطار مازالت تتدفق على وجه الأرض كأنّ السماء احتقنت دهرًا كاملاً... وكان زوجها قد كف عن أسئلته التي لا طائل من ورائها وهو يجلس بجانبها كالتابع الأمين يتابع بعينه قسّمات وجهها الحزينة بتأثر خائف وضغطت فجأة على المكبح فتوقفت السيارة وانكفأ سالم إلى الإمام يكاد يضرب الزجاج ولم تأبه عزيزة به ولا بالسيارة بل راحت تضرب المقود بكلتا يديها وقد تلاعبت امام ناظرها صورة مختلفة متداخلة.¹

هذا يدل على قوتها وعدم خوفها وتحديها الصعاب مهما كانت خطورتها الشديدة عليها وكأنّها تخوض معركة وهي القائد" عادت عزيزة إلى مصحة الشفاء حيث تركت زوجها بانتظارها كانت ثيابها مبللة ودون مبالاة دخلت المصحة متجهة مباشرة إلى مكتب الطبيب الذي وجدته بانتظارها مع زوجها وهب يستقبلها وقد امتلأ دهشة. ما الذي وقع لك كأنك عائدة من معركة؟²

بالرغم من معاناتها في صغرها وذلك لفقدانها والديها مازالت المعاناة تلاحقها خوفاً أن تفقد ابنها فواز بوطويل حيث اتفقت مع الطبيب على التستر عن الجريمة التي اقترفها ابنها وفعلاً ساعدها، وطلب منه في الأخير أن يراعي ذلك فيشهد أنّ فواز قد دخل المصحة في حدود الرابعة مساءً لتكون دليلاً على عدم ارتكابه الجرم حيث تمردت على القيم والقانون بصفة خاصة" لم نفعل شيء بعض الناس يدوسون القانون كما تدوس نعالهم التراب وما زاد تمردها هو كونها غنية وصاحبة سلطة حيث كانت استغلالية انتهازية حياتها كانت مزيج من الأحزان والبؤس والمأساة لاسيما مأساة الطفولة وقد تأزم الوضع من جراء تلك الحادثة التي وقعت لوالديها من جهة أخرى حاولت ان تظهر بمظاهر الطبقة الراقية من خلال اقتناء أجود السيارات والسير وراء الموضة وممارسة الرياضة.

¹ المصدر نفسه، ص9.

² المصدر نفسه، ص14.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

وكان لها حضورا فاعلا في الرواية من خلال دورها الذي أدى إلى تأزم الحدث وتطوره.
2/فاتح اليحياوي: هو ابن خالة كريم السامعي... لم تجمع بينهم المدينة الواحدة فحسب...
بل والبيت الواحد أيضا....

مال فاتح اليحياوي إلى دراسة علم الاجتماع والأدب والفلسفة وفي الوقت الذي كان كريم السامعي يقضي معظم وقته عاملا بالمزرعة، كان فاتح اليحياوي يتخذ من بيته صومعة يمارس فيها رهبنة العلم والثقافة ويقراً كل قصة بدأه من سقراط وكتفشيوس مروراً بالغزالي وابن رشد وابن طفيل وابن عربي إلى كانط وديكارت وتشومسكي.¹
هو شخصية انطوائية حيث أنه كان يقضي معظم الوقت وحده، وكان يمارس فيه رهبنة العلم والفكر والثقافة لم يعش مراحل حياته كبقية الناس حتى أنه رفض الزواج مخيباً بذلك آمال والديه مؤكداً مقولة أمه "فاتح تزوج بالكتب"²
"كان فاتح اليحياوي أكثر الشباب حماسة وأكثرهم ثورة على كل مظاهر الانحراف الاجتماعي والسياسة وكان يدرك جيداً أن سكان عين الرماد هم ضحية مؤامرة بين من يملكون الدينار ومن يملكون القانون....

تولدت لديه قوة العزيمة والإدارة حيث عمل على محاربة الفساد في مجتمع القوى يأكل حق الضعيف مما أدى إلى إلحاق الضرر بالناس البسطاء حيث كانت عزيزة الجنرال تستولي على أراضي الفلاحين البسطاء وتأخذها منهم عنوة.

لم يزعج فاتح اليحياوي دخوله السجن... كثير من الشرفاء زج بهم فيه ومازلو يزجون، لكن ما حز في نفسه أن تنفض عنه الجموع الغفيرة التي تجمع على أن عزيزة بوطويل تعبان عاث في مدينة عين الرماد فساداً بل وصل الحد ببعضهم أن شهدوا ضده

¹ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص20.

² المصدر نفسه، ص20.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

زورا وبهتانا.... حينما خرج من السجن أعلن أنه على فلسفة أب العلاء المعري رهين محاسبه وأعلن أنّ هذه الأمة قد قضى عليها القدر بالذل والهوان...¹

- هذا ماجعله ينطوي على نفسه وفقدانه الثقة للآخرين لأنهم تعمدوا أن يشهدوا زورا وبهتانا ضده مما أصابه بخيبة أمل وأكد على أنّ هذه الأمة قد قضى عليها بالذل والهوان وأنّ هذه الفئة من المجتمع لا يمكن إصلاحها، بالرغم من محاربة الفساد.

3/كريم السامعي: يميل كريم إلى السمرة... وفي وجهه تعرق مما يجعل خديه مدبيين وعينه فارغتين مع انجذاب إلى الخلف... وفوقهما يقترن الحاجبين... وفي اللحية تدبب غير محبب... في نظرته صرامة وقوة مع طيبة قلب رحب للفن والجمال كثيرا ما ينكسر بسرعة... لقد تعلم منذ صباه أن يأخذ الأمور ببساطة فإذا صعبت عليه أهملها ولو كانت فيه حسارة.²

يصف الروائي شخصية كريم السامعي من خلال بعض الصفات مثل لون البشرة وصف وجهه والخدين والحاجبان واللحية بالإضافة إلى صفات أخرى كطيبة قلبه وأخذ الأمور بكل بساطة وكل يدل على أنه شخصية رقيقة وخيرة، يظهر ذلك من خلال اهتمامه بغيره.

"ظل كريم السامعي يغالب ظنا يلح على نفسه إلحاحا مقلقا... ما الذي رآه ممتدا يمين الطريق؟ أهو جثة إنسان طوحت به سيارة مجنونة... أم غدر به ورمي على قارعة الطريق؟ أم هو حيوان من الحيوانات الكثيرة التي اعتادت أن تعبر الطريق على غير هدى فتلقم ضربة قاتلة؟ أو ربما لا يعدو رأيي أن يكون كيسا تافها لا معنى له".³

_ لكن صورة الإنسان ظلت تسيطر على نفسه وتكاد تكون يقينا لا يقبل النقاش... أوقف سيارته يمينا ثم استدار بها هذا يدل على طيبة قلبه وانشغال فكره بالآخرين بحيث أنّ تلك الصورة التي شاهدها ظلت تسيطر على نفسه.

¹ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص44.

² المصدر نفسه، ص 12.

³ المصدر نفسه، ص 13..

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

وبالرغم أنه كان صديق فاتح اليحياوي إلا أنه اختلف عنه في عدة أمور حيث أن كريم كان يقضي معظم وقته عاملا بالمزرعة إضافة إلى ذلك تزوج كريم من نورة وأنجبا أولادا.

"ماكاد كريم يلج البيت حتى ارتمت على صدره وقد سبقتها الدموع لتمنعها عن الكلام... ووقف هو يضمها إلى صدره يغالب تعباً قاهراً... ما أصعب فراق دفء الحبيب ولو ليلة واحدة والتفت ببصره فرأى أخته بدرة تنتظر دورها، وقد امتلأت عيناها بالدموع..¹ هذا يدل على شخصية كريم الطيبة وإحساسه الرقيق كما أن الراوي كان دقيقاً في وصفه وبارعاً في تصويره.

4/فواز بوطويل: حين خرج فواز بوطويل من ملهى الحمراء لم تبلغ عقارب الساعة التاسعة ليلاً كانت الأمطار تصفع وجه الأرض بغضب مارد... استوى في سيارته الحمراء أدار محركها فراح يدمدم ومعه تعالت أصوات موسيقى الراي أحس أنه يضيع شطر عمره بمغادرته أجواء الحفل الراقص وقد انطلق لتوه... وأنه يضيع عمره كله حين يدع حب لعلوعة الراقصة للعيون الشرهة تلتهمه دون شفقة.²

شخصية فواز بوطويل هي رمز للشخصية المنحرفة والملهى أكبر دليل على ذلك والموسيقى والرقص وظهور شخصية منقادة وراء نزواته ورغباته، أيضاً تعتبر شخصيته هي بداية الحدث من خلال الجريمة التي قام بها وبداية التساؤلات عن فاعل الجريمة) حين استوى واضعاً الهراوة إلى جنبه أحس أن جسده يقطر ماء وأن المطر خارجاً يكاد يخرق سقف السيارة إليه وأدرك أنه ارتكب جريمة قتل وهو تحت تأثير الخمرة وتراءت له أمه تصرخ فيه لم فعلت ما فعلت بالسيارة.³

2- الشخصيات الثانوية:

¹ عز الدين جلاوحي، الرماد الذي غسل الماء، ص 19.

² المصدر نفسه، ص 7.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

هي شخصية تساعد في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث ونلاحظ أنّ وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية وفي بعض الأحيان تقوم بأدوار مصيرية في حياة الشخصية المركزية.¹ ولهذه الشخصية أدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية وقد تكون صديق الشخصية الرئيسية وهي تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل.² وفي رواية الرماد الذي غسل الماء نجد الروائي عزالدين جلاوحي وظف الشخصية الثانوية بكثرة نذكر منها:

أ- سالم بوطويل: انكمش سالم على نفسه وقد ارتجف قلبه رعبا وعاد إلى مكانه لاعنا حظه التعيس الذي رمي به على هذه المتمردة أو رماها عليه...³ خرج سالم من البيت وهدير الصدمة يتعاشاه... خرج كأنما يخرج لظله لا غير... خرج ينكأ جروحا ما اندملت منذ أن قرب بعزيزة... وكخشبه مبللة رماها الموج تهالك على الكرسي الحجري بحديقة الأمير... لا لون في الكون ولا طعم...⁴ فهو شخصية قلقة والصفة الغالبة عليها شعور الفرد بعدم الإرتياح وتوقع الأسوأ دوما، حيث تميزت حالته النفسية بالقلق والضجر والهروب من الواقع فهو لم يجد الحياة السعيدة ويرى أن حظه التعيس هو الذي رمي به على هذه المتمردة والتي لم يشعر معها بالإستقرار النفسي من جهة والجريمة التي قام بها فواز من جهة أخرى، هي السبب... قلت لها ألف مرة هذه حادثة عادية... ابننا كان في مخمورا صدم متهورا على الطريق... تقر بالأمر للشرطة ونوكل محاميا بارعا و يخرج منها كالشعرة من العجين.⁵

¹ شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في الرواية"الرواية الجزائرية المعاصرة"، منشورات إتحاد العرب دمشق، سوريا، 1998، ص132.

² محمد بوعزة: تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، دس، ص24.

³ عزالدين جلاوحي: الرماد الذي غسل الماء، ص98.

⁴ المصدر نفسه، ص97.

⁵ المصدر نفسه، ص95، 95.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

شخصية سالم كانت مزيجاً بين قلق وخوف القلق الذي أدى إلى فقدانه الراحة النفسية خوفاً على ابنه من أن يدخل السجن ومن ثم تنتهي حياته.

ب- مختار الدابة: هو شيخ البلدية ورئيسها بدأ حياته خضاراً متواضعاً ثم سائقاً لشاحنة حفر، ثم بائعاً للمواد الغذائية بالجملة، ثم نشطاً في الحزب وممولاً رئيساً لفريق نجوم المدينة ومقرباً من الإعلام ورجال الدولة ثم مرشحاً للانتخابات البلدية.

لمختار الدابة قبيلة ذات عدد تحسم الانتخابات لصالحها دائماً تحت شعار حمارنا أفضل من فرس الغير، ولقب مختار بالدابة منذ أن كان تلميذاً في المدرسة، لقد كان المعلم يصفه بذلك لسوء سلوكه مع زملائه الذين طالما اشتكوا من غلظته في المعاملة.¹

هو شخصية انتهازية حيث كان سلوكه سيئاً في معاملة أقرانه إضافة إلى أنه كان مقرباً من السلطة كان يطمح دائماً إلى مرتبة أحسن.²

3- قدور الخبزة:

هو جار عبد الله المريني قضى شباباه حارس مرمى في صفوف فريق نجوم المدينة دون أن يواتيه حظ التألق والشهرة والمال، ليس له حديث إلا عن عالم الكرة، يعرف أسرارهم وأهم لاعبيه وكثير من تفاصيل حياتهم، وهو إلى ذلك كثير الكلام لا يقدر أحد على التصدي لسبيل تحليلاته فيحيطون به مستمعين متعلمين والويل لمن عارضه أو قاطعه في الكلام، يميل بدنه إلى السمنة استطاع أن يشتري سيارة بأئسة ينقل بها الناس داخل مدينة عين الرماد.

تميزت شخصية قدور الخبزة بالذكاء بحيث أنه لا أحد يستطيع التعدي لسبيل تحليلاته بالإضافة إلى أنه فقير تمكن من شراء سيارة بأئسة لكي يعمل بها إلا أن الحظ لم يسعفه

¹ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص40.

² المصدر نفسه، ص40.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

من البداية حظ التألق والشهرة والمال إلا أنه اقتنع بهذه المعيشة ورضي بالواقع حيث كلما سئل عن أجرته قال أعطوني ثمن الخبزة.¹

4- مراد لعور:

في الثلاثين من العمر طويل نحيف أحول العين اليمنى نشأ في أسرة ميسورة تميل إلى التدين... معظم أفرادها يحفظون القرآن الكريم... أبوه من مجاهدي الثورة التحريرية قضى سنوات نشطا ضمن صفوف الجماعات الإسلامية، يحضر نشاطها ويحضر حلقات توجيهها وذكرها.... دخل الجامعة ليدرس الأدب... زقع في شباك حب زميلة له نافسه عليها أستاذه وظفر بها تمرد فضرب أستاذه ليطرد من الجامعة بعد ذلك وتمرد على كل قيم الأسرة والمجتمع... دخل السجن مرة بتهمة حيازة وتناول المخدرات.

- يتحدث الروائي عن الوضع الاجتماعي لمراد لعور حيث كان متحفظا ثم تمرد على القيم بسبب طرده من الجامعة ليجد نفسه في السجن بتهمة حيازة المخدرات وتناولها.

5- عزوز المريني: عزوز المريني هو بكر أبويه لم يذق طعما للسعادة من تنسم الحياة لقد ولد قبل الأوان... وعاش طفولته يعاني من نقص التغذية ودخل المدرسة سنواته الأولى، ثم غادرها ناقما إلى غير رجعة ليتشرد مع عمار كرموسة ولتستغل براءتهما في العمل.²

ثم في بيع الدخان ثم في الترويج للمخدرات، وكان عزوز المريني يشبه أباه نحافة وطولا وبأسا نائما دائما على تضاريس الوجه... وسجائر يمتصها حد التقديس والعبادة.. ثم بدأت حياته تتحسن منذ عرف الزربوط وتقرب منه فصار واسطته في توزيع المخدرات والترويج لها.³

- هو الشخصية التي عاشت معاناة في الطفولة حيث كان يفتقد لأدنى ظروف المعيشة وأبسط مثال نقص التغذية.

¹ المصدر السابق، ص56.

² عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص64.

³ نفس المصدر، ص85.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

ليتشرد فيما بعد وتستغل براءته في بيع الدخائن وترويج المخدرات كما أنه هناك من يساعده في القيام بهذا إذن فالصفة المشتركة بين مراد لعور وعزوز المريني هي تجارة المخدرات وهذا هو حال الواقع الجزائري اليوم من إيمان إلى ترويج والنهاية لا محاله هو السجن.

6- **عمار كرموسة:** شاب في السابعة والثلاثين من عمره قصير، القامة بدين، يملأ الوشم كثيرا من أنحاء جسمه، نشأ يتيم الأب في أسرة معدمة تسكن الأحياء القزديرية... تسرب من المديرية في سنواته الأولى... ماتت أمه التي كانت تمارس البغاء في حادث مرور مع مجموعة من السكارى... اشتغل في أيامه الأولى نادلا، ثم مساعد بناء ثم بائع خمر في حانة ثم بطالا... دخل السجن مرتين.¹

- هو شخصية شأنه شأن الشخصيات الأخرى عرف معاناة نشأ في أسرة معدمة كان بائع خمر في الحانة ثم بطالا ثم دخل السجن وهي صفات مشتركة بينهم.

1- **بدرة:** وصارة بدرة كالمجنونة تغيرت في الطباع وفي المزاج والنظرة إلى الناس وفقدت كل أمل في الحياة وهي ترى الزلزال يضرب كل قلاعها فيهدمها دفعة واحدة، وكثيرا ما صارت فكرة الإنتحار تلح عليها وكثيرا ما دخلت مع مدير المؤسسة في خلاف لتأخرها وكثرة غيابها عن العمل وبالغت في الأمر رغم تهديد المدير بتوقيفها عن العمل.²

بدرة ذات نفس حساسة جدا لا تحسن التوسط في العواطف فهي إما أن تعطي كل شيء أو تمنع كل شيء، هي شخصية مضطربة صار همها هو الإنتحار لوضع حد لهذه الظروف التي تحيط بها في المجتمع.

مما سبق نستخلص أن بنية الشخصيات في رواية الرماد الذي غسل الماء لعزالدين جلاوي صنفان ثانوية ورئيسية والشخصيات كل قام بدوره بالنسبة للشخصيات الرئيسية

¹ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص64.

² المصدر نفسه، ص238، 239.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

تتعلق بمسألة حساسة وهي علاقة المتقف بالسلطة وكيف طغت السلطة على المتقف وهمته، وبالنسبة لبعض الشخصيات الثانوية نلاحظ صفة مشتركة بينهما وهي المعاناة مع وجود أفات خطيرة في المجتمع كالمخدرات .

خامسا: الحدث.

هو جملة من المواقف والانتصارات المتعاقبة تتكون منها القصة أو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا والتي يضمها إطار خارجي لأن أركان الحدث وهي ثلاثة: هي الفعل والفاعل والمعني فلا يمكن تجزئتها.

" كما يرتبط الحدث بالشخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلة بالمعلول".¹

ان الحدث يرسم حالات الشخصية ومشاعرها وتنوع الاحداث وتطورها يخوض بالقارئ في قراءة الرواية.

ويكون لكل حدث بداية ووسط و نهاية. ويجب أن تتوفر فيه العناصر و الأجزاء التي تزينها.

الا انه ليس هناك معيار أو شكل معين لبناء الحدث فالكاتب له مطلق الحرية في اختيار اللحظة التي يبدأ منها. لكن المهم أن تكون البداية الساخنة تقوم بعملية جذب القارئ. وهذا ما يسمى المقدمة وفيها يهيئ ذهن القارئ للمرحلة الآتية.

ويعتبر الحدث من بين المكونات التي يقوم عليها العمل الروائي فهو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء.

وفي رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي نجد الحدث فيها يتمركز حول جريمة القتل . اذن فالجريمة هي الحدث الرئيسي .

بدأت بخروج فواز بوطويل من ملهى الحمراء ، لم تبلغ عقارب الساعة التاسعة ليلا... كانت الأمطار تصفع وجه الأرض بغضب مارد..... استوى في سيارته الحمراء أدار محركها فراح يدمدم ومعه تعالت أصوات موسيقى الراي....

¹ أبي الحسن أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 36.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

أحس أنه يضيع شطر عمره بمغادرته أجواء الحفل الراقص وقد انطلق لتوه... شرب قبل الأوان أكثر مما يجب... وبدأت الخمرة تسدل ستائرهما على عينيه... وهو يدخل منحرجات رأس العين الخطيرة... كان الطريق مقفرا موحشا...

وأحس جسدا يقطع الطريق والغابة تكاد تنهزم... ضغط على المكبح صدمه... سقط بعيدا... انحرفت السيارة... وارتطمت مقدمتها بأخر شجرة معزولة... في الغابة... فجأة اندفع يعدو هائجا باتجاه الممدد بعيدا....

ثم عاد الى السيارة فتح الباب... حمل هراوة وعاد حيث الجسد وراح يضربه على رأسه حتى هدأت حركته... وتوقف فجأة وهو يلهث... ثم عاد أدراجه حيث السيارة مازالت تدمدم على ايقاع الراي....

نجد الراوي ربط الحدث بالمكان والزمان بينما كان يتكلم عن الجريمة . حيث تحدث عن الزمن الذي وقعت فيه الجريمة لم تبلغ عقارب الساعة التاسعة ليلا... كما ذكر المكان الملهي حيث كان فواز غائبا عن الوعي لأنه في حالة سكر.

بعد وقوع الجريمة يذهب فواز إلى البيت مباشرة ليلتقي بأمه عزيزة الجنرال... وكانت مفاجأتها كبيرة وهي تلقاه في منتصف الدرجات فواز... ما الذي وقع لك؟ أين كنت؟ ما هذا البلل وهذا الدم؟ ولم يجبها فواز بنظرات خائفة وراح يكمل الدرجات وهي تتبعه . هل وقع لك حادث مرور؟¹.

أدركت أن ابنها في خطر ، ذهبت الى الطبيب، وأخبرته أن يأتي معها لمعاينة ابنها وحمله إلى المصححة لأنه بحاجة إلى الراحة والمتابعة: "أسرع الطبيب بعد الأمر دون أن يعلق...ركب سالم بوطويل في سيارة الإسعاف... في حين ركب الطبيب مع عزيزة التي أخبرته في الطريق أن ابنها تخاصم مع صاحب ملهى الحمراء، وإذا ما رفعت دعوى ضده، سيكون ذلك تشويها لسمعة العائلة..."².

¹ عز الدين جلاوي: الرماد الذي غسل الماء، ص 9.

² المصدر نفسه، ص ص 15-16.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

وطلبت منه في الأخير أن يراعي ذلك فيشهد أن فواز دخل المصحة في حدود الرابعة مساء لتكون دليلا له على عدم ارتكاب الجرم، وبالفعل ساعدها الطبيب على هذا الفعل الدنيئ.

لتواصل الأحداث حيث يذهب كريم السامعي الى مركز الشرطة ويخبرهم بأنه رأى جثة على حافة الطريق "وتفرق جمع من الشرطة يبحثون في كل الأنحاء مستعملين الأضواء الكاشفة في حين قام بعضهم بمهمة الحراسة. قال الضابط وقد يئس من وجود الجثة :

هذا تبليغ كاذب يا سي كريم.... وازعاج شنيع للسلطة...وعقابه وخيم... وراح كريم يقسم بأبغظ الايمان أنه رآها... وبذلك يدخل السجن عشرين عاما.

وفي النهاية يستطيع الضابط سعدون بفضل حكمته وذكاءه حل لغز الجريمة واكتشاف القاتل الحقيقي بالرغم من الحيل التي استخدمتها عزيزة الجنرال في ابعاد الشبهات عليها... ولم تمض الا ساعة من الزمن حتى كانت عزيزة عاجزة عن فك الحبال التي التفت على يديها ورجليها ، وتسلل أحدهم الى القبر وأخرج الجثة فمدها على الأرض.

لقد جاءت الأحداث في رواية الرماد الذي غسل الماء متسلسلة ومتراصة ومرتبطة ومنسجمة الى حد ما و قد برع الروائي في وصف هذه الأحداث بدقة متناهية كما ربط الأحداث بالزمان والمكان والشخصيات.

سادسا: اللغة.

1- مفهوم اللغة: لا شك أن اللغة هي الوسيلة الاجتماعية التي تجمع الأفراد وتمكنهم من التواصل لأن مصالحهم مشتركة ولا يمكن تصور حياة اجتماعية إنسانية بدونها، ومهما تعددت اللغات واللهجات فإنها تظل الرابط بين الأفراد والجماعات، أما في المعجم العربية فتعني اللغة الصوت مطلقا و(اللهج): الولوع بالشئ... وهي مشتقة المعنى من

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

اللغو لغوت إذا تكلمت¹ وقد جاء في الحديث النبوي الشريف " اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام فقد لغوت".

وقد اهتم اللغويون العرب بتحديد اللغة منذ عهود مبكرة.

فقد حددها ابن جني بأنها " أصوات يعبر كل قوم عن أغراضهم²

ونجد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّبَرَ إِذَا مَسَّ بِاللَّغْوِ مَرُءٌ

كِرَامًا³.

واللغو هو الكلام الذي لا طائل منه وتطلق اللغة عموماً على كل كلام يصدر من شخص أو يدور بين شخصين أو أكثر، انها تطلق على ما يجري على لسان كل قوم ، لأن اللسان هو الآلة التي يتم النطق بها، و تطلق اللغة على الكلام المصطلح عليه أو على معرفة أفراد الكلمة و أوضاعها.⁴

واللغة عند فرديناند دي سويسر فهي نظام من العلامات يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه القيم الخاصة بكل علامة ،

أو هي نتاج اجتماعي لمملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه المملكة ويتبين من خلال هذا القول أن اللغة تجمع عددا كبيرا من الدوال والمدلولات التي اصطلح عليها أفراد المجتمع ليتواصلوا بها مع بعضهم.

وترى نادية رمضان النجار أن تعريف دي سويسر للغة تقترب من تعريف الفارابي لها إذ يقول أنها " نظام اجتماعي تتكلمه جماعة معنية بعد أن تتلقاه عن المجتمع وتتحقق به وظائف معينة وتتشكل من جيل إلى جيل".⁵

¹ ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2006 ج1، ص 61.

² ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص 67.

³ سورة الفرقان، الآية: 72.

⁴ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، دط، ج2، بيروت، لبنان، 1982، ص ص 28-29.

⁵ نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبد الراجحي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، دط، ص 41.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

ويعرفها ابن خلدون اللغة في المقدمة باعتبارها (فعل اللسان) فهي في المتعارف عليه عبارة المتكلم عن مقصوده وعليه لا بد أن تصير ملكة منفردة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم.¹

أما جون لوك فيقرر أن اللغة شيء مصنوع على الرغم توراث الناس لها، وما هي إلا علاقات حسية تعبر أو ترمز إلى الأفكار الموجودة في الذهن، وللغة وظيفتان وهما التذكر والتعبير عن الأفكار.

ولا يكاد يختلف مفهوم اللغة عند الفلاسفة واللغويين الغربيين عن مفهومها عند اللغويين العرب، إذ جاء في المعجم الغربي أن اللغة في مفهومها المشتقة من الكلمة اللاتينية والتي تعني مجموعة من الأحداث المفيدة، يعرفها جورج موانان في معجمه اللساني بأنها (العادة الملاحظة عند جميع الناس في الاتصال عن طريق اللسان).

أو هي مجموعة كل اللغات الإنسانية الموضحة داخل أمزجتهم المشتركة، أو بطريقة أخرى باستعمال الفلاسفة وسيلة اتصال حتى مع أنظمة أخرى غير اللغات الطبيعية.²

بمعنى أن اللغة لا تنحصر في الاتصال عن طريق اللسان بل تحتوي جميع مجالات وسائل الاتصال الإنسانية الأخرى بما فيها التي نستخدمها في الحياة اليومية. ويرى نعوم شومسكي أنها ملكة عند المتكلمين بلغة ما لتكوين وفهم جمل نحوية³، وهنا يربط اللغة بالنحو لأنه الذي ينظم ويضبط صيغ الكلام ويعرفها المفكر العربي عبد الله العروي "هي مجموعة من مفردات وتراكيب تخص مجالات معينة مشتقة من أصل واحد ومستعارة من أصول مختلفة.

ونفهم من هذا أن اللغة: أداة تواصل وهي التي تكفل للجماعات التواصل فيما بينهم ومن ثمة فهي ظاهرة إنسانية.

¹ عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، (كتاب العبر)، المكتبة الأدبية، بيروت، دار الشعب، بالقاهرة، ص 546.

² ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص ص 286-287.

³ عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط4، 1997، لبنان، صفحة، ص 210.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

وقد تنوعت اللغة السردية حيث نجد الروائي لم يكتف بالتعبير عن الأحداث بلغة فصيحة وإنما لجأ إلى اللغة العامية وذلك باستخدام الأمثال والأغاني الشعبية والألفاظ المتداولة في أوساط المجتمع وقد امتازت اللغة السردية بالوضوح والبساطة في التعبير واختيار الألفاظ مثال ذلك:...

ولحساء دافئ ... الخبز الجاف...وكم...كراسا أو كتابا... وكم تحمل في سبيل ذلك...

أنا قلب أبيض... والله ينظر إلى القلوب¹

أيضا وظف الروائي بعض الأبيات الشعرية لمجموعة من الشعراء ساعدت على

اثراء النص واكسابه إيقاعا موسيقيا مثال ذلك قوله:

اعمل لرزقك كل آل لا تقعدن يذل حالة.

وانهض بكل عزيمة فالمرء يعجز لا محال.

أيضا قوله:

وما قتل الأحرار كالغفو عنهم ومن لك بالجد الذي يحفظ اليدا

وقوله:

العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في ثبات الحر مولود

حيث اكتسب النص طابعا وإيقاعا موسيقيا، وهكذا فإن اللغة تساعد المتلقي على التعرف على الشخصية الروائية وما تحمله من أفكار ورؤى التي يعمد الكاتب على طرحها والتعرف على دورها وعملها داخل العمل الروائي.

فيكشف له الجو العام الذي يطرح من خلاله الموضوع في الرواية.

ولهذا تعد اللغة : " مادة الأديب ووسيلته في التعبير، فبقدر إتقانه الفني لها يكمن سر نجاحه، لأن الكتابة الروائية هي أقرب الأعمال الأدبية ملامسة للواقع، مما يبقياها في عالم التجريب الذي يبحث عن لغته الخاصة، فالكاتب العميق هو الذي يجري على لسان شخصياته ما يمكن أن ينطق على لسان حالها والأديب هو الذي يستهدف تصوير حقائق

¹ عز الدين جلاوي، الرماد الذي غسل الماء، ص 91.

الفصل الثاني : بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء

الواقع، وليست اللغة إلا وسيلة للتعبير، والأديب يختار الوسيلة الأكثر إستعمالاً في صدق هذا التصوير....¹

إن القارئ يجد أن الروائي قد أبدع ايما إبداع حيث استطاع أن يتلاعب بالألفاظ والعبارات بقدره لغوية رائعة.

مما سبق نستنتج أن الروائي كانت له قدرة على انتقاء الألفاظ والعبارات المناسبة والتي عملت على شد انتباه القارئ كما أن استعماله لبعض المقاطع الشعرية أضفى طابعاً جمالياً على النص فهو مبدع الى حد ما.

¹ صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 173.

خاتمة



- حاولنا من خلال هذه الخاتمة ان نرصد اهم النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث والتي تتلخص في هذه النقاط:
- اعتمد عز الدين جلاوجي في رواية الرماد الذي غسل الماء على تقنية الإسترجاع والإستباق فنجد الإسترجاع قد حمل مجموعة من الدلالات منها تقصي مواقف الشخصيات أو التعريف بها أما الإستباق فجاء على شكل تنبؤات بمستقبل الشخصيات.
 - اشتملت المدة على أربع حركات سردية ساعدت على تشريع السرد تارة وإبطاءه تارة أخرى كالخلاصة في بضعة أسطر والحذف الذي ساهم في اقتضاب الأحداث، والمشهد الذي ورد بكثرة في الرواية، ومثل على شكل حوار بين الشخصيات والوقفة التي عمد فيها الروائي في وصف الشخصيات والأمكنة والأحداث.
 - دار الحدث في الرواية حول جريمة القتل والبحث عن مرتكبها وقد ساعد هذا الحدث على تحريك الشخصيات.
 - جاءت الشخصيات تحمل أسماء واقعية وقد تنوعت باختلاف جوهرها وتعدد المهام الموكلة إليها.
 - اعتمد الروائي على الوصف فبالوصف تتحدد معالم المكان وتتجلى وبه تتحقق مصداقيته وواقعيته لدى القارئ.
 - استخدم عز الدين جلاوجي العديد عن الأفضية وجاء هذا الإستعمال منسجما مع مزاج وطبائع الشخصيات بحيث كشف عن حالاتها الشعورية وأبعادها النفسية والاجتماعية المتأزمة.
 - جاءت الشخصيات المثقفة في الرواية متشابهة في خيبتها وألمها وهذا يجعلنا ندرك أنّ الروائي أراد أن بين لنا أنّ المثقف كان يعاني من ويلات المتسلطين، فمصيرهم إمّا العزلة أو السجن أو الموت.



- تنوعت اللغة حيث نجد الروائي استعمل اللغة الفصيحة واللغة العامية إضافة إلى استعمال أبيات شطرية وقد امتازت اللغة السرديّة بالوضوح والبساطة في التعبير واستعمال الألفاظ المناسبة.

ما يمكن قوله في الأخير ان مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا امام المزيد من الاسهامات و القراءات الجديدة.

قائمة

المصادر

والمراد جمع



* قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، رواية ورش عن الامام نافع.

أ- المصادر:

1. جلاوجي عز الدين، الرماد الذي غسل الماء، دار المتون، الجزائر، ط1، 2005.

ب- المراجع بالعربية:

1. ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2006.

2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، المجلد9، ط1، 1990 .

3. أبي الحسن أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

4. أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، ط1، 2002.

5. أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

6. ادريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000.

7. أمال سعودي: حادثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية لأداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007-2008.

8. آمنة يوسف: تقنيات السرد في الرواية والتطبيق، ط1، دار الحوار والنشر، سوريا، 1997.

9. جماعة من الباحثين: جماليات المكان- مشكلة المكان الغني بوري لوتمان، ترجمة سيزا قاسم، دار قرطبة، ط2، الدار البيضاء المغرب، 1988.

10. جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، الجزائر (د. ط) 2007.

11. جوزيف إكسينر، ترجمة لحسن حمامة، دار إفريقيا للشرق الدار البيضاء، المغرب، 2002.

12. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط2، المركز الثقافي، المغرب، 2009.

13. حمزة قريرة: بنية الفضاء في الرواية السماء الثامنة لأمين الزاوي -رسالة ماجيستر- جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011.
14. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.
15. سعد رياض: الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
16. سعيد بنكراد: السيميائيات والتاويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005.
17. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2011.
18. سعيد يقطين: تحليل الخطاب (الزمن، السرد، التبئير)، ص 70 نقلا عن الشكلائي الروسي، نظرية المنهج الشكلي، ترجمة: ابراهيم الخطيب الشركة المغربية للنashرين، مؤسسة الأبحاث العربي، 1982.
19. سمير المزروقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ديوان المطبوعات الجامعية والدار التونسية للكتاب، د.ط.
20. سمير روجي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2003.
21. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004).
22. شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في الرواية" الرواية الجزائرية المعاصرة"، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 1998.
23. صادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، 2000.
24. صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.
25. صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م.

26. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النفس، عدد164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكونية، (د. ط) 1992.
27. صلاح فضل : لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ش، م، م، ط1، القاهرة، 2005.
28. طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
29. عامر الغرابية: الشخصية الروائية (وظائفها، أنواعها، سماتها) مدونة عامر غرابية إطلاله على الواقع والتحويلات الأردن، (د.ط).
30. عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، (كتاب العبر)، المكتبة الأدبية، بيروت، دار الشعب، بالقاهرة.
31. عبد الرحيم بنكراد: الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 1996.
32. عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988.
33. عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية في النص الروائي المغاربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013.
34. عبد الله ابراهيم: السردية العربية الحديثة البحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سوريا، 1997م.
35. عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط4، 1997، لبنان، صفحة.
36. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار المعرفة، الكويت، د.ط، 1999.
37. عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1190.
38. عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية التأثير عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.
39. عبد الوهاب الرفيق: في السرد (دراسات تطبيقية)، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، 1998.

40. عثمان بدري: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، ط1، بيروت، لبنان، 1986.
41. عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دور الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2000.
42. عمر عبد الواحد، شعرية السرد (تحليل الخطاب السردية في مقامات حريري). دار الهدى للنشر و التوزيع ط1.
43. فاتح عبد السلام: تربييف السرد — خطاب الشخصية الريفية في الادب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2001.
44. محمد بوعزة، تحليل النص السردية، منشورالاختلاف، الجزائر (دط) (د س).
45. محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.
46. محمد سالم سعد الله: أطياف النص (دراسات في النقد الاسلامي المعاصر)، عالم الكتب الجديد، الموصل، العراق، 2006.
47. محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار، سوريا، دط.
48. محمد عبد الرحمان يونس: الفضاء الروائي في الرواية اليمينية المعاصرة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 301، ماي 1996.
49. محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ.
50. محمد معتصم، بنية السرد العربي (من مسائله الواقع إلى سؤال المصير)، دار الأمان، الرباط، ط.
51. مراد عبد الرحمن مبروك، جيبو ليتكا النص الأدبي، دار الوفاء، ط1.
52. مها حسن القصرأوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009.
53. ميساء سلمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2011.
54. نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبد الراجحي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، دط.

55. نور الدين صدوق: البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 1994.
56. وفاء ابراهيم: قراءات جمالية لإبداع هؤلاء، دار الغريب، القاهرة، دط.
- ج - المراجع الأجنبية المترجمة إلى العربية:
1. بول ريكور: الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، تحرير: ديفيدوورد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999، ط1.
2. جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتم، عبد الجليل، عمر الحلي، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، الرباط، 1997.
3. غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص2، 1984.
4. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: فريد أنطونيس، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1982.
- د- الرسائل والأطروحات :
1. قواسمة وفاء: بنية الفضاء الروائي في رواية الدروب الوعرة فرعون بقسم اللغة والادب العربي، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2012/2011.
2. نورة بن محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، إشراف الدكتور محمد صالح بن جمال بدوي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 2008، كلية اللغة العربية، رسالة منشورة.
- هـ- المعاجم والقواميس :
1. برنس، جيرالد قاموس السرديات، تر: إمام السيد، ط1، ميرك للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.
2. بلحسين بليش، القاموس المدرسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981.
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، دط، ج2، بيروت، لبنان، 1982.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج2، 2003.
5. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المجلد الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.



6. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، ط1، منشورات دار النهار للنشر، بيروت، 2002.

و- المراجع والمواقع الأجنبية:

1. Gerard Genette, *Figures de la narration*, collection poétique, ed. Seuil, Paris 1972.
2. Todorov, *Les catégories du récit* in *L'analyse structurale du récit* communication Seuil.

الملاحم



1- السيرة الذاتية لعز الدين جلاوجي:

أحد الأصوات الأدبية في الجزائر، ولد سنة 1962 بعين ولمان جنوب سطيف درس القانون والأدب وتخصص في دراساته العليا في المسرح الشعري المغربي، اشتغل أستاذا للأدب العربي، بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة ونشر أعماله الأولى في بداية الثمانينيات عبر الصحف الوطنية، كما ساهم في الحركة الثقافية والإبداعية، فهو:

- * عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافية الوطنية وعضو مكتبها الوطني منذ 1990 .
- * عضو مؤسس ورئيس رابطة أهل القلم الولائية بسطيف منذ 2001 .
- * عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، وعضو المكتب الوطني لاتحاد الكتاب الجزائري (2000-2003).

* مؤسس ومشرف على عدد كبير من الملتقيات الثقافية والأدبية، منها:

- ملتقى أدب الشباب الأول 1996 .

- ملتقى أدب الشباب الثاني 1997 .

- ملتقى المرأة والإبداع في الجزائر 2000 .

- ملتقى أدب الأطفال في الجزائر 2001 .

ملتقى الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب ماي ... 2003 وغيرها من الملتقيات والندوات، زار الأردن وسوريا والمغرب وتونس وقام بنشاطات ثقافية في مراكز مهمة كجامعة فيلاديلفيا الأمريكية ورابطة أدباء الأردن، واتحاد الكتاب العرب، وجامعة بنميسك بالدار البيضاء بالمغرب.

أجريت معه عشرات الحوارات بالجرائد الوطنية والعربية، وأجريت معه لقاءات تلفزيونية وإذاعية وطنية، قدمت عن أعماله دراسات نقدية كثيرة نشرت عبر الجرائد والمجلات الوطنية والعربية.



منها: بيان الكتب الإماراتية، عمان الأردنية، الفنيق الأردنية، الموقف الأدبي السورية، الأسبوع الأدبي السورية، مجلة كلمات البحريني وغيرها. كما قدمت عن كتاباته الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه في مختلف الجامعات.

درس جلاوجي في مجموعة من الكتب، منها:

- علامات في الإبداع الجزائري لعبد الحميد هيمة.
 - مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد لعبد القادر بن سالم.
 - سيميولوجيا النص السردي، مقارنة سيميائية لرواية الفراشات والغيلان لزبير ذويبي.
- بين ضفتين لمحمد صالح خرفي.

سلطان النص دراسات في روايات عز الدين جلاوجي... وغيرها

- ترجم له في:

موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين الصادر عن وزارة الثقافة.

صدرت له الأعمال التالية:

في الدراسات النقدية:

- النص المسرحي في الأدب الجزائري ط 1 وط 2
- شطحات في عرس عازف الناي اتحاد الكتاب العرب بسوريا.
- الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف ط 1 وط 2.
- زهور ونيسي، دراسات في أدبها.

في الرواية:

- * سرادق الحلم والفجيرة ط 1 وط 2 .
- * الفراشات والغيلان ط 1 وط 2 .
- * راس المحنة ط 1 وط 2 .
- * الرماد الذي غسل الماء ط 1 وط 2 .
- * الأعمال الروائية غير الكاملة (04 روايات).



في القصة:

- لمن تهتف الحناجر؟
- خيوط الذاكرة.
- سهيل الحيرة.
- رحلة البنات إلى النار (تضم جملة من قصصه القصيرة).

في المسرح:

- النخلة وسلطان المدينة.
- تيوكا والوحش، ورحلة فداء (مسرحيتان).
- الأفعنة المنقوبة، وغنائية أولاد عامر (مسرحيتان).
- البحث عن الشمس، وأم الشهداء (مسرحيتان).
- الأعمال المسرحية غير الكاملة (13 مسرحية) وغيرها.

في أدب الأطفال:

- ظلال وحب (05 مسرحيات) .
- الحمامة الذهبية (04 قصص).
- العصفور الجميل، قصة نالت جائزة وزارة الثقافة 1996 .
- الحمامة الذهبية (قصة).
- ابن رشيق، قصة نالت جائزة وزارة الثقافة 1997 .
- أربعون مسرحية للأطفال.

تحصل على عديد من الجوائز الوطنية، منها:

- جوائز وزارة الثقافة بالجزائر سنة 1997 وسنة 1999 .
- جائزة جامعة قسنطينة سنة 1994 .
- جائزة مليانة في القصة والمسرح سنة 1994 .
- جائزة المسيلة سنة 1994 .



- جائزة مليانة لأدب الطفل.

- جائزة موقع مرافئ الإبداع بالسعودية لأحسن نص مسرحي عن مسرحيته البحث عن الشمس.

من مختارات ما قيل عنه، تعليق الشاعر عز الدين ميهوبي، يقول: "يخطئ من يقول إن عز الدين جلاوجي كاتب قصة أو رواية أو مسرح أو نقد أو أنه يكتب للأطفال فقط، فهو واحد متعدد يصعب اختزال تجربته في كلمات معدودات. وليس سهلا وضعه في خانة كتابة محددة، فهذا الكاتب استطاع في مطلع التسعينيات أن يفرض حضوره في واجهة المشهد الثقافي بأعماله المختلفة، يبتلع الزمن كما لو أن عقارب الساعة تتراجع أمام كتاباته النابعة من خجل الذات المندفعة نحو فضاءات أكثر خصوبة وأوسع إدراكا.. بصورة تدعو إلى الإعجاب والتأمل. عز الدين جلاوجي يتنفس الكلمات كما لو أنها هواء الوحيد، وينغمس في عوالم اللغة والتراث والحداثة بحثا عن جواهره المفقودة بأناة وسعادة".

2- ملخص الرواية:

تعتبر رواية ارماد الذي غسل الماء رواية إجتماعية مأساوية، فقد عبرت عن مشاكل الفرد في مجتمع ضاعت فيه القيم النبيلة وكثر فيه الظلم، فهي تحكي قصة مجموعة من الشباب لم يسعفهم الحظ في الحياة وبالتالي تحطمت أحلامهم ولم تتحقق أهدافهم وغاياتهم، وأصبحوا من مدمني المخدرات لا يعرفون معنى للحياة، وما زاد الطين بلة أن الطبقة السياسية الفاسدة أصبحت تتحكم في زمام الأمور وتدبير شؤون المدينة كما يحلو لها.

تبدأ أحداث الرواية بجريمة القتل التي ارتكبها فواز وهو عائد من ملهى الحمراء مخمورا ثملا "وأصوات موسيقى الراي تتعالى من سيارته وأحس جسدا يقطع الطريق



والغابة تكاد تنهزم، ضغط على المكبح صدمه، سقط بعيدا انحرفت السيارة وارتطمت¹.

ثم تنتقل الرواية إلى رصد الطرق التي سعت أمه عزيزة بوطويل إليها لتخلصه من هاجس السجن والحفاظ على سمعة العائلة حتى لا يندس شرفها بكل ما تملك، حيث سخرت لذلك كل إمكانياتها، حيث تواطئت مع الطبيب فيصل بالدخول معه في علاقة غرامية لإبعاد التهمة عن إبنها، وذلك بأن يشهد أن فواز قد دخل المصحة في حدود الرابعة مساءً، لتكون دليلاً على عدم ارتكابه الجرم.

كما أنها دفعت فريدة إلى التقرب منه لإقامة علاقة معه لقضاء مآربها وبالتالي سخر سلطته في المستشفى لخدمتها بالطرق المشروعة، وغير المشروعة لذا شهد شهادة زور في مركز الشرطة، كانت وراء وصول مختار الدابة، ونصير الجان إلى كرسي البلدية لتحقيق ما ترغب فيه. وكانت أيضاً وراء سجن فاتح يحيوي لأنه كان يحرص سكان المدينة ضدها.

كذلك لم تسلم أسرتها من بطشها حتى زوجها سالم بوطويل لم يسلم منها لأنها مارست أسلوب التسلط فجعلته مجرد تابع لها مما أدى إلى انفصاله عنها والعيش بذكريات الماضي.

تجاوزت سلطة عزيزة عائلتها لتعم مدينة عين الرماد مسرح الأحداث انطلاقاً من التهمة التي لفتتها لكريم السامعي أقامت علاقة مصاهرة معه بتزويج (بدره السامعي) لإبنها (فواز) ودبرت له مكيدة بدس كيس يضمن بصماته وهرواة عليها دم عزوز، في مزرعة والده، غير أن انشغاله بالسهرات وعودته متأخراً إلى البيت فثبتت عليه الجريمة، غير أن الضابط سعدون أراد أن يسعى إلى كشف الجاني الحقيقي، هذا ما جعله عرضة

¹ عز الدين جلاوي، الرواية، ص 07.



للتهديد مما أدى إلى إرساله إلى الصحراء لكن الضابط سعدون كشف الحقيقة بوضع مقلب يدعي ظهور عزوز المري ني وقد حاولت عزيزة الجنرال قطع الشك باليقين بذهابها إلى مكان دفن الجثة، ليكشف أمرها في النهاية لتختفي عزيزة عن أنظار مدينة عين الرماد لتدب الحياة من جديد، إلى سكانها حيث تناقلت الأنباء أن عزيزة اختفت عن المدينة بأسرها وكأنها قص ملح داهمته الأمواج العاتية¹.

إن جل الأحداث الأخيرة في الرواية وضعت حدا للظلم والقهر فساد الأمان والاستقرار بفضل الضابط سعدون لكن أيادي السوء والظلم قد اغتالته وعلقوا جثته في ساحة المدينة.²

¹ عز الدين جلاوجي، الرواية، ص 250.

² عز الدين جلاوجي، الرواية، ص 250.

الفهرسة



فهرس الموضوعات

الموضوعات	
	شكر وتقدير
أ	مقدمة
مدخل تمهيدي: مفهوم البنية السردية	
05	1- تعريف البنية
06	2- مفهوم السرد
10	3- مفهوم الرواية
12	4- تطور الرواية العربية
13	5- تطور الرواية الجزائرية
الفصل الثاني: بنية الزمن في رواية الرماد الذي غسل الماء	
17	أولاً: مفهوم الزمن
18	ثانياً: الزمن كبنية في السرد
21	ثالثاً: نظام الزمن (تقنيات الزمن)
الفصل الثاني: بنية الفضاء في رواية الرماد الذي غسل الماء	
36	أولاً: الفضاء الروائي والأمكنة
37	ثانياً: علاقات الفضاء
40	ثالثاً: أهمية الفضاء
42	رابعاً: أنواع الفضاء
الفصل الثالث : بنية الشخصية في رواية الرماد الذي غسل الماء	
51	أولاً: بنية الشخصية
53	ثانياً: وظيفة الشخصية
55	ثالثاً: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى



58	رابعاً: تصنيفات الشخصية
67	خامساً: الحدث
69	سادساً: اللغة
75	خاتمة
78	قائمة المصادر والمراجع
85	ملاحق

ملخص البحث بالعربية:

الملخص:

كشفت هذه الدراسة عن تجربة روائية جديدة للروائي عز الدين جلاوجي تمثلت في رواية الرماد الذي غسل الماء، حيث إختصت بتحليل البنية السردية من خلال توظيف تقنيات السرد من زمن وفضاء وشخصيات وحدث ولغة، فقد أثبتت حركة الزمن المرنة فاعليتها في تفسير الأحداث من خلال مستويات ثلاثة هي الترتيب الزمني بمفارقاته الإسترجاعية الإستباقية والمدة الزمنية متراوحة بين الإيقاع السريع والبطيء والتواتر بتكراراته وإختزالاته للأحداث السردية كما علمنا على إبراز بنية الفضاء ودلالاته من خلال الأماكن الراقية والشعبية فقد برز الدور المهم الذي أداه المكان في الرواية من خلال علاقته بالشخصية والحدث ومن أجل فهم وظيفة الشخصية في النص تم تصنيفها الذي بيّن تعددها وإختلافها كما تم تناول دلالة أسمائها الذي كشف عن مدى تعلق وإنسجام هذه الأسماء مع أصحابها وكذلك إبراز إختلاف مظاهرها عبر مبدأ التدرج في تقديمها.

وفي الأخير توصلنا إلى ضبط أهم النتائج:

أن الروائي إستطاع أن يوظف عناصر السرد في روايته، وذلك من خلال إستعماله في تقنيات السرد ببراعة، وأخيرا نرجوا أن نفتح هذه الدراسة أفقا للبحث وتسليط الضوء على أعمال عز الدين جلاوجي.

ملخص البحث بالفرنسية:

Résumé :

Cette étude a révélé un nouveau romancier ezedine djalaoudji dans le roman elramad elladi ghasala elmaa, l'analyse spécialisée de la structure narrative en utilisant des techniques narratives des personnages de temps et de l'espace et le langage événement, le mouvement de la flexibilité du temps a prouvé son efficacité dans l'interprétation des événements à travers trois niveaux ordre chronologique rétroaction et longueur proactive de temps compris entre le rythme rapide et lent et la fréquence et le récit des événements que nous avons appris à mettre en évidence la structure spatiale et ses implications à travers le haut de gamme et des endroits populaires a émergé comme le rôle important joué par la place dans le roman, sauf Personnalité et sa relation avec l'événement et afin de comprendre la fonction de personnel dans le texte, qui a été classé parmi la variété et ils différent également adressé indication de leur nom, qui a révélé l'étendue attachée à la compatibilité de ces noms avec leurs propriétaires, ainsi que mettre en évidence les manifestations de différence par le principe de la soumission progressive.

Enfin, nous sommes arrivés aux résultats les plus importants:

Le romancier a pu employer des éléments narratifs dans son roman, grâce à son utilisation dans les techniques narratives avec et, enfin, veuillez ouvrir cette étude, un horizon de recherche et de souligner le travail de ezedine djalaoudji.

les mots clés: structure, narration, espace, temps, personnalité.